حماية أمن مصر واجب الجميع

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

العدد ٤٠١ السنة الرابعة والثلاثون. جمادى الأولى. الثمن ١٥٠ قرشا

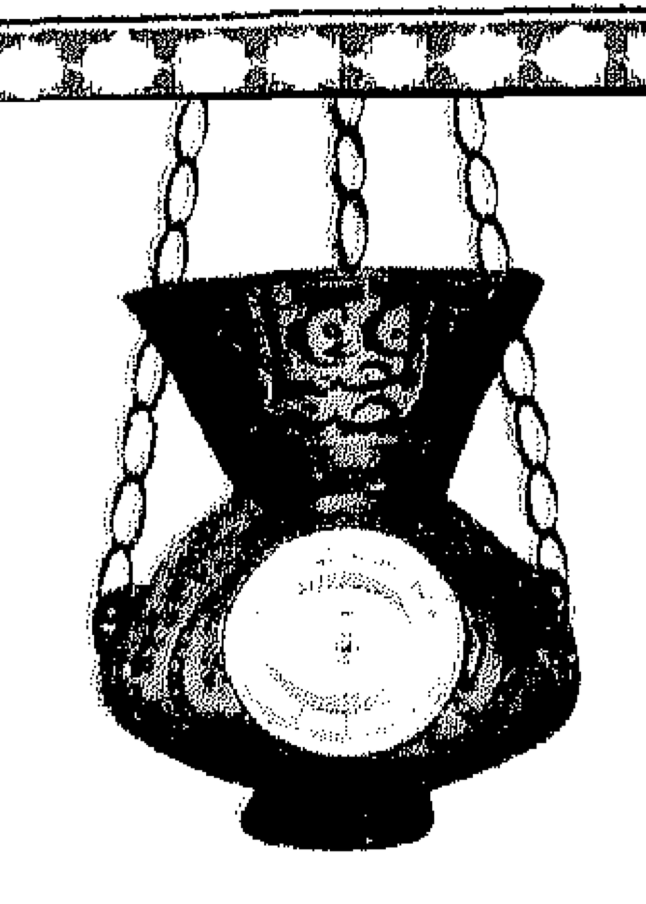
السنَّة لا يستغنى عنها بالقرآن

دمعة على أمة القرآن

كيف تقضي الأجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة د. جمال المراكبي





إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠١ - جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

السلام عليكم

أزمة أمَّة

بينما الأمة تغرق في بحر مشاكلها، وهي في أمَسِّ الحاجة لمن يساندها في حل تلك المشاكل التي ازدادت واستفحلت؛ فالخريجون يبحثون عن العمل ولقمة العيش، والشباب رغم محاصرة الشهوات والفتن له لا يقدر على الزواج وأعبائه، واللقطاء كثروا مما يدل على زيادة الانحرافات، ثم معاناة الطرق والمواصلات والفقر والبيئة.

فبينما تجد هذا كله، والمشكلة الواحدة منها كافية لتفتيت الجبال، تجد علماء الأمة ومثقفيها ومفكريها الذين تنعقد عليهم الآمال؛ قد أراحوا أنفسهم من هذا كله وشغلوها بما يرونه أهم، فهم مشغولون بمحاربة حجاب المرأة وكأنه أزمة أمة.

وأكثر من هذا أن منهم من راح يسرح بالأمة مع الشاذ من الأفكار، ويشطح بها خارج ميدان الحياة الدنيا ومشاكلها برمتها.

ففي الوقت الذي تجد فيه من تقدَّم بنا كثيرًا حتى وصل الدار الآخرة فأنكر الشفاعة مخالفًا بذلك أصول الدين، تجد من رجع بنا إلي أول الخلق واكتشف ما لم يكتشفه أحد فقال: إن آدم ليس أول البشر.

التحرير

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com

موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com

موقع المركز العام www.ELsonna.com



التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

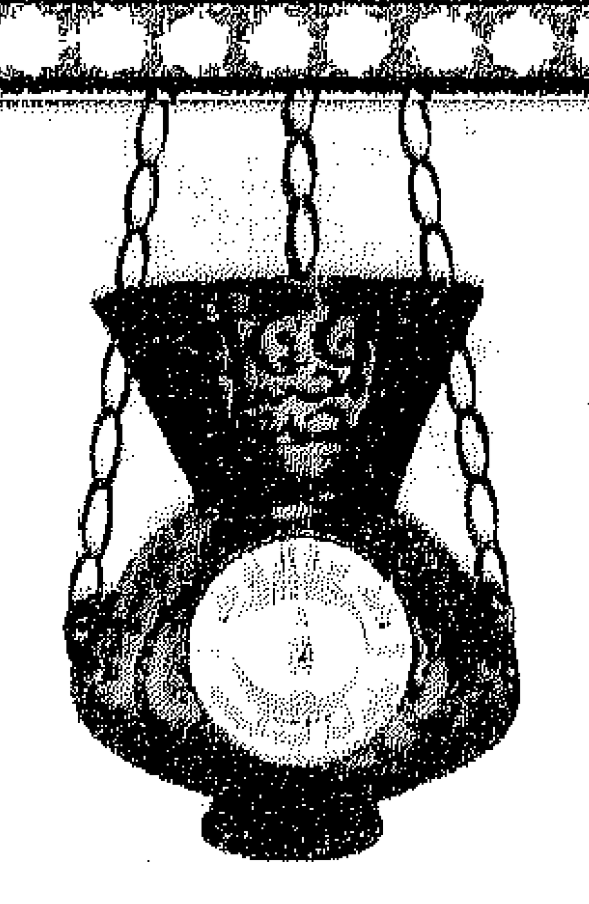
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

في هذا العدد



صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

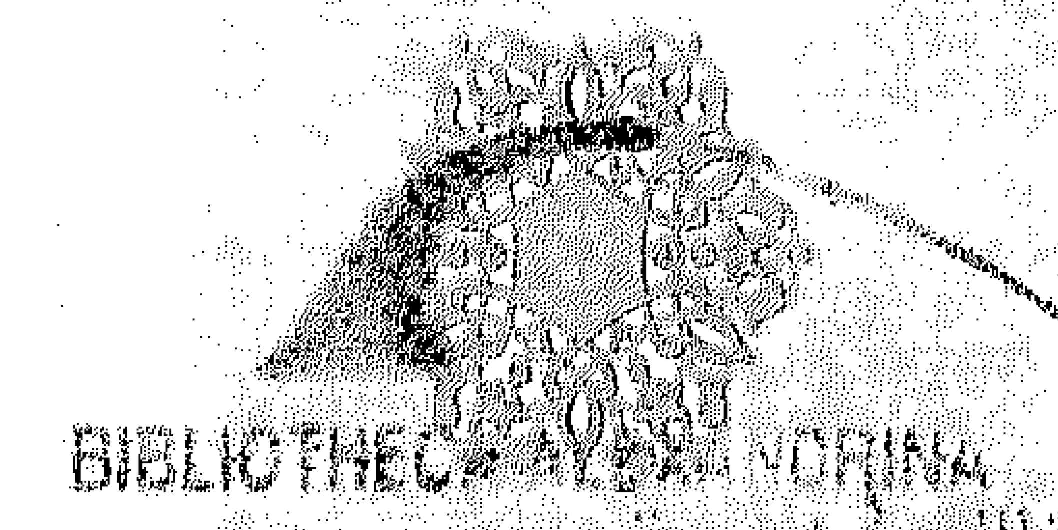
ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو. [كتاب الجهاد]

وروى مسلم أن النبي ﷺ كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو.

وفي رواية لمسلم: «لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو».

وكأن رسول الله ﷺ يعيش بيننا وهو يحذرنا من هذا الأمر العظيم، أن يتمكن أعداء الله تعالى من هذا النيل، فيتعرضوا للقرآن بشيء من الامتهان.

استعرضت هذا الحديث حين تناقلت وكالات الأنباء الخبر الذي بثته مجلة النيوزويك الأمريكية عن قيام بعض الجنود الأمريكيين بإهانة القرآن في معتقل جوانتنامو، ذلك المعسكر الذي يحوي الكثيرين من أبناء المسلمين من كل بلاد الأرض بتهمة الإرهاب أو دعم الإرهاب، بينما تمارس الولايات المتحدة الأمريكية كل صنوف الإرهاب تجاه الإسلام والمسلمين.

والعجيب أن المجلة عادت وكذبت الخبر حين تظاهر المسلمون في الهند وباكستان وأفغانستان، ثم تأكد الخبر مرة أخرى باعتراف المحققين الأمريكيين؛ من تناول القرآن بالإهانة ويعلنون ذلك على الملأ يستفزون مشاعر المسلمين، ولكن ماذا يملك المسلمون سوى أن تظاهر المئات أو الآف ينددون ويحرقون العلم الأميركي ثم ينفض الجمع، ويرجع الحال إلى ما كان عليه بل أسوأ مما

هو عليه، وننسى أنهم هم الذين علمونا التظاهر وجعلوه وسيلة للضغط على حكوماتنا لتحقيق المزيد من مصالحهم وأهدافهم، ولهذا تعجب أخي القارئ أن تكون الأيام الماضية هي أيام المظاهرات.

مظاهرات المطالبين بالكفاية، ومظاهرات المبايعين والمؤيدين، ومظاهرات اللبنانيين، ومظاهرين المنددين، حتى أصبح عالمنا بحق عالم مظاهرات.. مظاهرات، هذا الذي تملكه أمة الغثاء حين تتداعى عليها الأمم ولو حدث هذا في زمن العز والتمكين لجيشت الجيوش لقتال الكافرين ومحاكمة المعتدين كما فعل رسول الله ﷺ بيهود بني قينقاع حين امتهنوا امرأة مسلمة هتكوا عرضها وكشفوا عورتها.

وكما فعل المعتصم العباسي حين جيش الجيوش لقتال الروم لأنهم اعتدوا على امرأة مسلمة فنادت: وامعتصماه.

ولكننا في زمن الغربة، زمن الضعف والذل والتخاذل، نعجز أن نقول مقالة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ حين جاءت جيوش النصارى لهدم الكعبة فقال: للبيت رب يحميه، ثم أخذ بحلقة باب الكعبة وقال:

لاهُمَّ إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على جيش الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوًا محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدالك

إن كتاب ربنا عز وجل أعظم من أن تدنسه هذه الحماقات، فهو القرآن العظيم، والفرقان بين الحق والباطل، والمهيمن على الكتب السماوية وهو محفوظ بحفظ الله عز وجل، محفوظ من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان، وهو عند الله تعالى في لوح محفوظ وكتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون، قال تعالى: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٥- ٨٠].

قال قتادة: لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما في الدنيا فيمسه المجوسي النجس والمنافق الرجس.

وقال بعضهم: وما تنزلت به الشياطين؛ لأنه لا يمسه إلا المطهرون، بل نزل به رسول كريم هو الروح الأمين جبريل على قلب خاتم النبيين محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ١٩- ٢٢]. وقيل في معنى «المطهرون» أي من الجنابة والحدث، ولفظ الآية خبر ومعناها الطلب، أي لا يمس القرآن إلا طاهر كما جاء في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم، ولهذا نهى النبي ﷺ عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو.

ومع هذا فقد نالوه وأهانوه في زمن الغثائية، وما فعلوا ذلك إلا حين أهانه المسلمون وتخلوا عن أحكامه واكتفوا بتعليمه والتبرك به وقراءته على الأموات وترك تدبره وفهم معانيه وتطبيق أحكامه.

تدبر القرآن

قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤-٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

فماذا يُنتظر من أمة جعلت كتاب ربها وراءها ظهريًا إلا الصراخ والمظاهرات.

القرآن الكريم معجزة النبي الخاتم، أحسن الحديث، الكتاب الذي لا يغسله الماء يعجز المسلمون عن فهمه وتدبره والعمل بحلاله وحرامه وابتغاء العز فيه، ورسولنا ﷺ يقول: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت».

ويقول النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا». فهل تصدق علينا هذه المتابعة أم يشكونا رسول الله ﷺ كما قال ربنا عز وجل: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان].

الحث على تعاهد القرآن

القرآن كتاب كريم، محفوظ بحفظ الله. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١- ٢٢].

وفي صحيح مسلم يقول النبي ﷺ: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مالٍ نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: «إنما بعثتك لأبتليك وابتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان». [مسلم].

فعلينا معشر المسلمين أن ننتصر لكتاب ربنا عز وجل بل ننتصر لديننا، نحرص على القرآن نتعاهد حفظه وتلاوته، فخير هذه الأمة من تعلم القرآن وعلمه وفهمه وتدبره، وأقبل عليه، وعمل به، ودعا إليه وجاهد به كما قال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

علينا أن نكون إيجابيين في رد فعلنا، نغير من سلوكنا ومن مناهجنا، نقترب من منهاج الهداية وسبيل العز، نعلمه للأجيال القادمة ونعلمهم كيف يحترمون كتاب الله ويتلونه حق تلاوته.

لكن هل يُرجى هذا من أمة الغثاء والضعف والتخاذل. يا أمة ذلت حين تخلت، للقرآن رب يحميه.

والحمد لله رب العالمين.

انحرافات الصوفية بين الماضي والحاضر

الحلقة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

فقد نشرنا في العدد الماضي الحلقة الأولى من انحرافات الصوفية بين الماضي والحاضر، واليوم نستكمل معكم ما بدأناه لنتعرف من خلاله على العقائد الفاسدة التي يدلِّسُ بها على بعض عوام الناس حتى يسيروا في ركابهم.



إعداد
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

لا يمكن فتح ملفات الصوفية دون تخصيص جزء منها عن «الحلاج» الذي يمثل أهم وأخطر منعطف في الفكر الصوفي بل ويعد أهم ظاهرة اختلف الناس حولها اختلافا كبيرا ونحن هنا لن نخوض في تفاصيل تاريخ هذا الرجل بقدر ما سنركز القول على مجمل أقواله التي تناقض صريح القرآن والسنة بل وتدعو إلى الكفر باسم الإيمان وترى من إبليس أشهر الموحدين!!

والحلاج.. هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج أبو مغيث ويقال له أبو عبد الله، كان جده مجوسيا اسمه محمي من أهل فارس من بلدة يقال لها البيضاء.

دخل بغداد وتردد على مكة وصحب جماعة من سادات مشايخ الصوفية مثل الجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان المكي.. واختلف عليه الصوفيون وأكثرهم نفوا أن يكون الحلاج منهم وبعضهم يرون أنه أحد أعلامهم البارزين في تطور الفكر الصوفي.

قيل عنه: الحلاج عالم رباني. وقال عنه إبراهيم النصر آبادي: إذا كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج.

وقد صح عن الحلاج أنه تعلم السحر في الهند ولما سئل عن سر ذلك قال: أدعو به إلى الله.

وقد روى ابن الجوزي في «المنتظم» وابن كثير «في البداية والنهاية» أن الحلاج كان داهية واسع الحيلة ومبتدعًا خطيرا أثرت مزاعمه في مجتمعه وأحدثت فتنًا هائلة.

وقد شاهده عمرو بن عثمان المكي يوما يكتب شيئا فسأله: ماذا تكتب؟ فقال الحلاج: أعارض القرآن أي أكتب مثل القرآن!!

ولقد دعا الحلاج إلى أنواع جديدة من العبادات يهدم بها أركان الإسلام ومن تلك العبادات التي دعا إليها قوله: «إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر وأخذ في اليوم الرابع ورقات هندباء وأفطر عليها أغناه الله عن صوم رمضان وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك.

كما أعلن الحلاج عن فكرة الحج بالهمة حيث يكفي المرء أن يعقد نيته ويستجمع همته فينال ثواب الحج دون أن يرهق نفسه بالسفر والانتقال بجسده إلى البلد الحرام.

ويقول الحلاج: إذا بنى الإنسان بيتا وصام أياما ثم طاف حوله عريانا أغناه ذلك عن الحج.

أستاذه.. إبليس

يتحدث الحلاج عن شيخه إبليس بحب شديد وإعجاب مفرط وامتنان عظيم فيراه الموحد الحقيقي في هذا الكون ويقول في حقه: «وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس».

ويقول في حقه أيضا في كتابه «طواسين الحلاج» فصاحبي وأستاذي إبليس.

والتوحيد عند الحلاج كفر، فهو يقول: من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك!!

وكتب يوما لأحد تلامذته يقول: السلام عليك يا ولدي: ستر الله عنك ظاهر الشريعة، وكشف لك حقيقة الكفر، فإن ظاهر الشريعة كفر محض وحقيقة الكفر معرفة جلية.

ويقول الحلاج معترفا: إنني أنكر دين الله فهذا فرض علي وأما إنكار العامة له فخطيئة!!

ولم يكن الحلاج مكتفيا بأقواله وأفعاله التي تناقض الكتاب

والسنة بل ادعى أنه المهدي المنتظر وقد صرح عند موته قائلا: سأعود لكم بعد أربعين يوما. وقد قتل الحلاج بعد ضربه ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وصلب ثم أحرق جسده بالنار عام ٣٠٠هـ فاستراح الناس من فساده ولكن أفكاره للأسف توارثتها أجيال الصوفية التي انحرفت عن شرع الله.

من واقع ما يردده أتباع ٢٠ طريقة

تقوم عقيدة الصوفية على الإطراء والغلو في شأن النبي ﷺ إلى حد لا يرضى عنه الله عز وجل ولم يصرح به القرآن بل ورفضه رسول الله نفسه وحذر منه صحابته الكرام.

وإذا كان بعض دعاة الإصلاح في الصوفية اليوم ينكرون أن المتصوفين الحاليين يقومون بذلك فإننا سنورد لهم بعضًا من أورادهم التي تتغنى بها بعض الطرق الصوفية وتمثل لهم عقائد ثابتة في القرب من الله والوصول إلى العلم اللدني.

وإذا كان شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن الشناوي قد صرح بأن هناك ٧٣ طريقة صوفية في مصر إلا أن أشهر هذه الطرق لا يتعدى الـ٢٠ طريقة وهي:

١- الحقيقة المحمدية. ٢- الخلوتية العوينية. ٣- الخلوتية البكرية.
٤- الطريقة القادرية. ٥- الطريقة الشاذلية. ٦- الفاسية الشاذلية.
٧- الطريقة البرهانية. ٩- الجعفرية الإدريسية.
١٠- الطريقة الإدريسية. ١١- الطريقة الرفاعية. ١٢- الختمية الميرغنية.
١٣- طريقة أبو العزايم. ١٤- الطريقة الأحمدية. ١٥- الطريقة الخلوتية.
١٦- دلائل الخيرات. ١٧- صلوات الشيخ الأكبر ابن عربي.
١٨- الطريقة الدسوقية. ١٩- الطريقة التجانية. ٢٠- الطريقة القوصية.

وسنعرض لبعض أوراد هذه الطرق إجمالا مع توضيح مخالفتها للكتاب والسنة وما أوصانا به رسول الله ﷺ.

فمن أوراد الطريقة الخلوتية البكرية لأحد مشايخها وهو مصطفى البكري يقول في صلاته على النبي: «اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد المتصرف في جميع الممالك والأملاك».

وهنا فقد أشرك الشيخ سيدَنا محمدًا مع الله في تصريف الأمور وأسبغ على النبي بعض صفات الربوبية مع أن الله قال عنه في القرآن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾.

ويقول أيضًا البكري: «وصلّ على سيدنا محمد وعلى سيدنا محمد الذي تصرف في الوجود بالطول والعرض».

ويقول: «وصلّ على سيدنا محمد وعلى سيدنا محمد الذي أعطى التصريف بالكاف والنون».

هل تحتاج هذه الأوراد إلى تعليق؟

فإذا كان الله قد قال عن نفسه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. فكيف لرسول الله أن يصرف الكون بالكاف والنون؟!

إن هي إلا تخاريف الصوفية.

وإذا كان الكاتب الراحل توفيق الحكيم قد تجرأ ونشر في الأهرام حوارًا مع الله فإنه لم يتبجح كما تبجح أصحاب الطريقة القادرية عندما زعموا أن شيخ الطريقة أدار حوارًا مع الله بطريقة الإلهام القلبي الذي يزعمون لمشايخهم وأعلامهم، وهذا الحوار دار بين عبد القادر الجيلاني الملقب بالغوث كرئيس وشيخ للطريقة وبين الله- على حد زعمه- عن طريق الإلهام القلبي، وقد جاء فيه إن الله ينادي على الجيلاني الغوث الأعظم ويقول له: يا غوث الأعظم، خلقت الملائكة من نور الإنسان وخلقت الإنسان

يقول الحلاج: إن إبليس صديقه وأستاذه، وأنه ليس في أهل السماء موحد مثل إبليس، كما يدعي أن ظاهر الشريعة باطل وباطنها هو المعرفة الجلية، والأدهى من ذلك قوله: من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك!!

من نوري والإنسان سري وأنا سره، ثم قال له: يا غوث الأعظم، أنا قريب من العاصي بعدما يفرغ من العصيان وأنا بعيد عن المطيع إذا فرغ من الطاعات.

انظر أيها المسلم العاقل كيف أن هذا الغوث الشيطاني قد هدم مفاهيم إسلامية صحيحة راسخة بالكتاب والسنة وهي أن الله خلق الإنسان من طين في حين يراه الجيلاني في حديثه المزعوم مع الله أنه مخلوق من نور الله، ومعلوم من الدين أن الملائكة مخلوقة من نور الله في حين جعلها هذا الشيخ مخلوقة من نور الإنسان ثم يتمادى في غيه ويجعل منزلة القرب من الله أكثر ما تكون بعد الفراغ من المعصية والبعد عنه سبحانه بعد الفراغ من الطاعة، هل يقبل العقل تلك المعاني الصوفية الحمقاء؟

لنأخذ مثالاً آخر من أوراد الطريقة الشاذلية أشهر الطرق الصوفية في مصر وهي الطريقة التي يرأسها الشيخ عبد الفتاح القاضي ولها فروع متعددة وشعب متباينه وقد جاء في أوراد صلوات الشيخ الفاسي ما نصه: «اللهم صل على الواحد الثاني المخصوص بالسبع المثاني والسر اليساري في منازل الأفق الرحماني» «اللهم صل على سر وجودك ومظهر وجودك وخزانة موجودك»، أرأيتم كيف أنهم جعلوا من رسول الله ﷺ سر وجود الله عز وجل.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

ويكشف الفاسي عن عقيدته الباطلة بلا حياء في تفسير قول الله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾، والهاء في الآية عند أهل التفسير عائدة على الله ولكن الفاسي يجعلها عائدة على محمد ﷺ ويؤكد: يهدي الله لنور محمد من يشاء من عباده!

وهل تحتاج هذه الأوراد إلى تعليق لتبيان مدى بعدها عن روح وحقيقة الإسلام؟

ومن أوراد الطريقة الجعفرية الإدريسية ما يلي:

«اللهم صلّ على الذات الكُنه، قبلة وجود تجليات الكنه، عين الكنه في الكنه، الجوامع لحقائق كمال كنه الكنه».

«اللهم إني أسألك بنور الأنور الذي هو عينك لا غيرك أن تريني وجه نبيك سيدنا محمد». انظر كيف أصبحت الغاية كل الغاية رؤية النبي وكيف أنه تحول عند هذه الطريقة إلى عين الله لا غيره!

أما الطريقة الأحمدية التي ترجع إلى قطبها وشيخها الأكبر أحمد البدوي فقد أثبت الباحثون أنه كان داعيًا شيعيًا باطنيًا وجاسوسًا للدولة الفاطمية تحت ستار التصوف، ويمكن للقارئ مراجعة ذلك في دراسة الدكتور عبد الله صابر «السيد البدوي» وكذلك ما ذكره عبد اللطيف فهمي في كتابه «السيد البدوي ودولة الدراويش».

وقد جاء في أوراد هذه الطريقة:

«الله حسبي ومحمد وعلي ركني والله متولي أمري»، والمقصود بعلى هنا هو سيدنا علي رضي الله عنه وهنا تظهر ملامح الارتباط بين الصوفية والشيعة وهو ما سنعرض له بالتفصيل في مكان آخر من هذا الملف.

أما الطريقة التجانية فشيخها هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التجاني ولد عام ١١٥٠هـ وحفظ القرآن ثم بدأ الترحال طلبًا للعلم، ثم زعم أنه قابل النبي في اليقظة لا في الحلم وأن النبي أخبره بأن نسبه يرجع إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وبدأ يزعم أنه يتلقى العلم من رسول الله ﷺ شفاهة في اليقظة.

من أعلام الصوفية: الجيلاني الذي يزعم أن الله كلّمه إلهامًا وقال له: «يا غوث الأعظم أنا قريب من العاصي بعدما يفرغ من العصيان، وأنا بعيد عن المطيع إذا فرغ من الطاعات» إنه ترغيب للناس في المعاصي وتبرير لارتكاب الفواحش، ويدعي الشاذلية أن الرسول ﷺ سر وجود الله!!

والتجاني يرى- كما يرى ابن عربي أحد أئمة الصوفية الكبار- أن الكفار والمشركين لا خوف عليهم وموقفهم سليم لأنهم حتى وإن عبدوا غير الله فهم يعبدون الله من خلال عبادتهم لغيره.

وهل هناك أحط وأخبث من ذلك؟

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية مجموعة من الفتاوى حول أوراد التجانية سنذكر منها الفتوى ذات الرقم ٢١٣٩ جاء فيها:

الطريقة التجانية طريقة منكرة لا تتفق مع هدي رسول الله ﷺ وسنته بل فيها بدع شركية تخرج من يعتقدها أو يعمل بها من ملة الإسلام.

وفي الفتوى ذات الرقم (٥٢٩٢) ما نصه:

أحمد التجاني واتباعه الملتزمون لطريقته من أشد الخلق غلوا وكفرا وضلالاً وابتداعًا في الدين لما لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

ويحق لنا أن نسأل: هل يمكن أن نطبق هذه الفتاوى على كل الطرق الصوفية التي خالفت كتاب الله وسنة رسوله.

الجواب يحتاج إلى مراجعة كل أوراد الطرق الصوفية وعرضها على الكتاب والسنة لنعلم أنها جميعًا ضد الإسلام وشريعته.

أخطر فضائح الصوفية

أكاد أجزم بأن كل من يدافعون عن الصوفية وطرقها وخزعبلاتها لم يقرأوا ما كتبه السابقون عنهم ولم يعرضوا أورادهم وأذكارهم على كتاب الله وسنة رسوله ولا على أهل العلم الثقات من العلماء والمشايخ الذين نثق في علمهم ولا نزكي على الله أحدًا.

فها هو الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أحد الذين تخصصوا في الرد على الصوفية وبدعها يقول:

إن التصوف بحر من القاذورات فلقد جمع المتصوفة كل أنواع الكفر والزندقة التي وجدت في فلسفات الهند وإيران واليونان وكل القرامطة والفرق الباطنية وكل خرافات المخرفين وكل دجل المدجلين وكل وحي الشياطين ووضعوا كل ذلك في إطار التصوف وعلومه ومبادئه وكشوفه، فلا يتصور عقلك عقيدة كفرية في الأرض إلا تجدها في التصوف بدءًا بنسبة الألوهية إلى المخلوقات وانتهاءً بجعل كل موجود هو عين الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ويقول الشيخ عبد الخالق: لقد زعموا أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الله، وفاتهم أن الله قد أمر بالتدبر لكتابه العزيز إذ يقول: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.

في حين أنك ترى الشعراني أحد أئمتهم يقول: يقول الله في بعض الهواتف الإلهية: يا عبادي الليل لي لا للقرآن يتلى، فاجعل الليل كله لي، وما طلبتك إذا تلوت القرآن بالليل لتقف مع معانيه فإن معانيه تصرفك عن المشاهدة فاية تذهب بك إلى جنتي، فأين أنا إذا كنت في جنتك مع الحور متكئًا، وآية تذهب بك في جهنم فتعاين ما فيها من أنواع العذاب، وآية تذهب بك إلى قصة آدم أو نوح أو هود، وما أمرتك بالتدبر.

والله إن ذلك لزندقة فهل تكذب القرآن وتصدق هذا الشعراني في كبريته الأحمر؟!

ولقد وصل الصوفية إلى حد اتهام من يقوم بتفسير القرآن وتهديده بعقاب من الله لأن تفسيره حكر على مشايخهم الكبار فهم أولياء الله في الأرض.

ويشير الشيخ عبد الرحمن إلى المحاولة والمكيدة التي روج لها المتصوفة من البحث عن تفسير عصري للقرآن وما نتج عنها من محاولات

والتيجانية ترى أن الكفار والمشركين لا خوف عليهم وأن موقفهم سليم، لأنهم حتى وإن عبدوا غير الله فهم يعبدون الله من خلال عبادتهم لغيره. والبدوية يقولون: الله حسبي ومحمد وعلي ركني، وهنا زواج بين الصوفية والشيعة

كانت إحداها للدكتور مصطفى محمود والتي أصدرها في كتاب بعنوان القرآن محاولة لفهم عصري ونقل فيه بالنص عن مفكر يقال عنه إسلامي هو المهندس الزراعي السوداني محمود طه الذي أسقط عن نفسه الصلاة وتكاليف الدين لأنه وصل- كما زعم- إلى حد اليقين.

ويقول د. مصطفى محمود ما نصه: المتصوف واليوجي والراهب كلهم على درب واحد وأصحاب منطق واحد وأسلوب واحد في الحياة هو الزهد، (ص١٠١).

ويعترف الدكتور مصطفى محمود ويقول: والتصوف إدراك عن طريق المدارك العالية والمتصوف عارف.

ويستشهد بما أورده الصوفيون من أخبار داود عندما قال: يا رب أين أجدك؟ فقال: اترك نفسك وتعالَ... غب عنها تجدني.

وصفهم مصطفى محمود بقوله: هؤلاء- المتصوفة- أهل السر والقرب والشهود الأولياء الصالحون حقًا. (ص١٠٩).

أرأيتم كيف وقع الدكتور أسيرًا لمفاهيم الصوفية الباطلة.

الفسق والفجور...

ذكر ابن الجوزي رحمه الله حكاية عن الصوفية جاء في مجملها أن رجلا من المتصوفة مات وترك زوجته الصوفية فاجتمع عندها الأصدقاء من الرجال والنساء من الطريقة ولما فرغوا من دفن الزوج زعم كبيرهم أنه لابد من الامتزاج النوراني الجسدي وقضوا ليلتهم الحمراء تحت مزاعم هذا الوهم.

فلقد كان الصوفيون في عصورهم الأولى زنادقة ملحدين منحلين تظاهروا بظاهرة الشريعة النظيفة وأخفوا عن الأعين كفرهم وفسقهم وزندقتهم وقد أكد ذلك ابن عقيل وذكره ابن الجوزي في كتابه القيم «تلبيس إبليس» استحلال الحشيش.

يقول ابن عقيل واصفًا هؤلاء الزنادقة.. واستحلوا الحشيش بل هم أول من اكتشفه وروجه في أوساط المسلمين وجعلوا من المجانين والمجاذيب واللوطية والشاذين جنسيًا والذين يأتون البهائم عيانًا جهارًا نهارًا في الطرقات... كل أولئك جعلوهم أولياء الله ولهم من الكرامات ما يجعلهم يفعلون ما يشاءون!!

هنا... مجلس إدارة الكون الصوفي..

اخترع الصوفية مراتب ودرجات لأوليائهم ومشايخهم أكثرها شهرة: الأقطاب والأبدال والأوتاد والنجباء والغوث.

وهذا اللقب الأخير.. الغوث عبارة عن رجل عظيم وسيد كريم سيحتاج إليه الناس عند الاضطرار في تبيين ما خفي من العلوم المهمة والأسرار ويطلب منه الدعاء لأنه مستجاب الدعوة لو أقسم على الله لأبره.

هذا الغوث هو واسطة اتباع الطريقة لله تعالى فلا يصلون إليه إلا من خلاله!!

وهذا المفهوم يتناقض مع قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

فليست هناك واسطة بين الله وعباده.

والأبدال في المفهوم الصوفي هو ذلك الشيخ الذي يمكن لأتباعه أن يروه في أكثر من مكان في وقت واحد فهو في اليمن والعراق ومصر، في نفس الوقت لما يتمتع به من قدرة وهبها له الله في أن يحل في أكثر من صورة!

ألم تكن هذه الموهبة أولى برسول الله مثلاً؟

ولقد أوردوا في ذلك أحاديث موضوعة وضعيفة حتى يثبتوا شرعية ما يروجون له ومنها حديث منسوب لأبي هريرة يقول فيه: «لن تخلو الأرض

الصوفية يزعمون أن الله تعالى أمر عباده ألا يتدبروا القرآن ولا يقوموا الليل به لأنه يشغلهم عن الذات الإلهية والمشاهدة، إن الصوفية في جملتها صرف للمسلمين عن حقيقة الإسلام. ما أكذبهم على الله وكتابه!!

من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن بهم يغاثون وبهم يرزقون وبهم يمطرون»، وهو حديث موضوع وهناك أحاديث آخر لا يتسع المقام لذكرها وتفنيدها.

وتهدف الصوفية من خلال هؤلاء الأبدال إلى تكوين دولة لأوليائهم يحتكرون طرق الوصول إلى الله ودعائه ومن ثم التصرف في ملكوت الأرض باعتبارهم وكلاء الله في الأرض!!

وهؤلاء الأبدال في المفهوم الصوفي لديهم القدرة أيضًا على التشكل في أكثر من صورة روحانية لا يراها إلا من أمر به!! هل بعد ذلك من كفر؟

ولذلك فلا عجب أن يقول أحد أئمة الصوفية وهو عبد القادر الجيلاني عن أحد أولياء الصوفية الذي لم يره أتباعه يصلي ولو مرة واحدة يقول عنه: هو ولي مقرب من الله إنه يصلي من حيث لا ترونه وإني أراه يصلي ولو مرة واحدة ... أو بغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة.

هل تريد أن تكون من هؤلاء؟ الأمر سهل مبسط، فكل ما عليك أن تقول ما وصى به معروف الكرخي الصوفي المتوفى في عام ٢٠٠هـ حيث قال:

من قال في كل يوم عشر مرات اللهم صل على أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الأبدال.

ثم سيفتح لك الباب لأن تكون من أصحاب الخضر عليه السلام!!

يا لها من سذاجة وغفلة.

وهنا مقام القطب ومقام الغوثية وكلاهما يمثلان المرتبة العليا عند الصوفية وهما الآمران الناهيان وقد يجتمعان في شخص شيخ الطريقة فيطلق عليه القطب الغوث الفرد الجامع الذي يأمر فيطاع بدون نقاش ولا محاسبة حتى لو اقترف مخالفة شرعية!!

والقطب الغوث يمثل الحكومة الباطنية والرئيس الأعلى لها ويعتقد أئمة الصوفية أن القطب الغوثي له مطلق السلطان وكل شيخ طريقة هو ذلك القطب الغوث!!

وأهل الصوفية يعتقدون أن الله قد منح هؤلاء الأولياء صلاحيات إدارة الكون وفوضهم في اتخاذ ما يرون من قرارات سواء على المستوى المحلي من خلال الأضرحة الموزعة على مستوى الأقاليم والبلدان أو على المستوى العالمي من خلال «ديوان التصريف» أو ما يسمى بالإدارة المركزية لتصريف شئون الكون؟ وكان لابد للصوفية أن تبحث عن طريق يجتمع من خلالها الأبدال والأقطاب الأحياء منهم والأموات وهداهم شيطانهم إلى اختراع اجتماعات روحية وجسدية يومية لكل أصناف الأولياء وطبقاتهم لتشكيل مجلس يدير الكون وينظر في أموره نيابة عن الله عز وجل وهو ما يعرف في المفاهيم الصوفية بالديوان، أو ديوان التصريف، أو الحكومة أو المملكة الباطنية.

ومكان هذا الاجتماع غار حراء بمكة المكرمة في كل ليلة جمعة من كل أسبوع إلى جانب الاجتماع اليومي في الثلث الأخير من الليل وهي ساعة استجابة الدعاء وساعة ميلاد رسول الله كما ذكر الدباغ في إبريزه.

وهناك كلام وتفصيل في هذا الاجتماع نرى أن ذكره يوغر الصدور فهم يتكلمون عن حضور الملائكة مع الأموات مع حضرة النبي الكريم لمناقشة أحوال العباد في اليوم التالي.

كما أن هناك اجتماعًا سنويًا في ليلة القدر ولا داعي للدخول في تفاصيل الكلام لأنه يورد صاحبه المهالك ويضعه على حافة الكفر بل الوقوع في الكفر ذاته!!

نسأل الله السلامة، والله من وراء القصد.

الصوفية يحتكرون كل الطرق الموصلة إلى الله تعالى، فلن تستطيع أن تناجيه أو تصل إلى إجابته إلا عن طريق وليهم أو غوثهم أو قطبهم أو وتدهم ولم يجعلوا هذا الأمر لنبي الإسلام، وقد قال الله له: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان»

سورة المعارج

الحلقة الثانية

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥) فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ١٩- ٤٤].

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

يقول تعالى مخبرًا عن الإنسان وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، ثم فسّر الهلع بقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ ومعناه أنه إذا مسّ هذا الإنسان شيءٌ من الشر عَظُمَ في نفسه، وكأنه مصيبة المصائب، فضاقت به الدنيا، وانقطع رجاؤه، وظنّ أن ما نزل به ليس له دافع، فقعد محسورًا، وإذا مسّ الإنسان شيءٌ من الخير أوعاه وأحْصاه، فلم ينفق منه شيئًا مخافة نفاده، وهاتان الصفتان شرُّ ما في الرجل، كما قال النبي ﷺ: «شرّ ما في الرجل شُحٌّ هالع وجُبْنٌ خالع». [صحيح الجامع: ٣٧٠٩]، والشح الهالع أي الجازع الذي يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه والجبن الخالع أي الشديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه.

وأخبر ﷺ أن هذه الصفات لا تجتمع هي والإيمان في قلب واحد، فقال ﷺ: «لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودُخانُ جهنم في جوف عبدٍ أبدًا، ولا يجتمع الشحّ والإيمانُ في قلب عبدٍ أبدًا».
[صحيح الجامع: ٧٦١٦]

ولهذا استثنى الله عز وجل فقال: ﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾ وليسوا كلّ المصلين بل بعضهم، وهم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، «قيل معناه يحافظون على أوقاتها وواجباتها، وقيل المراد السكونُ والخشوع، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١- ٢]، وهذا يدلّ على وجوب الطمأنينة في الصلاة، فإن الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده ليس بدائم على صلاته، لأنه لم يسكن فيها ولم يدم، بل ينقرُها نَقْرَ الغراب، وقيل المرادُ بذلك الذين إذا عملوا عملاً داوموا عليه وأثبتوه، كما جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً داوم عليه. اهـ من ابن كثير.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، فهؤلاء قد علموا أن المال مالُ الله، وهم أُمَنَاءُ عليه، فأدّوا حقّ الفقراء فيه، سألوا أمْ لم يسألوا، والسائل هو الذي يتعرّض للناس يسألهم من فضل الله، والمحرومُ هو الذي يتعفّف عن السؤال، وهؤلاء الذين برأهم الله من الهلع يسألون عمن لا يسألهم، ويتحرونهم، ويوصلون إليهم حقهم، بخلاف ما نسمعه هذه الأيام من كثير من الناس حين تلزمه كفارةُ إطعام عشرة مساكين، يقولون:

مِنْ أين نأتي بعشرة مساكين، فهم لا يعرفونهم لأنهم لا يفقدونهم، ولو سألوا عنهم لعرفوهم، ولوجدوا عشرات بل مئات المساكين.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوقنون بالحساب والجزاء، فهم من ذلك اليوم على حذر، ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون وجلون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ لمن يفعل الزنى، واللواط، والسحاق، ونظر من لا يجوز له النظر إليها، ومسّ من لا يجوز له مسّها، ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ فيما استمتعوا به منهن، سواء بالجماع أو ما دونه، كما قال ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك». [حسن، رواه د (٣٩٩٨/٥٦، ٥٧)، ت(٢٩٤٦/١٩٧/٤)، جه (١٩٢٠/٦١٨/١)]

﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، فمن قضى من امرأة وطرًا وهي ليست زوجة ولا أمة فهو باغ عاد ملوم، وفي هذه الآية تصريح بحرمة الاستمناء باليد، وهو ما يُعرف عند الشباب بـ «العادة السرية»؛ لأنها داخلة في قوله: ﴿وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾، ثم إن النبي ﷺ أرشد الشباب إلى طرق علاج الشهوة والقضاء عليها ومقاومتها فقال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [متفق عليه]

فأرشد النبي ﷺ العاجز عن مؤنة النكاح إلى الصوم لا غير، ولو كان هذا الأمر- أي الاستمناء- جائزًا لأرشدهم إليه، لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي يؤدون الأمانات ولا ينقضون العهود، وهكذا أهل الإيمان دائمًا، وأما المنافقون فهم بخلاف ذلك، كما قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». [صحيح الجامع ١٦]

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي قائمون بها لله، كما أمرهم في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ ولا يكتمونها، ولا يزيدون عليها، ولا ينقصون منها، (ولو) كانت الشهادة ﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

ثم ختم سبحانه الصفات بما بدأها بها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ وذلك اهتمامًا بالصلاة، ومزيد عناية بها، كما ذكر ذلك في صدر سورة المؤمنون فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وقال هنا: ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ جعلنا الله وسائر إخواننا المؤمنين منهم.

ثم يقول تعالى منكرًا على الكفار الذين كانوا في زمن النبي ﷺ وهم مشاهدون له ولما أرسله الله به من الهدى، وما أيّده الله به من المعجزات الباهرات، ثم هم مع هذا كلّه فارون منه متفرقون عنه، شاردون يمينًا وشمالاً، فرقًا فرقًا، وشيعًا شيعًا، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، وهذه مثلها، فإنه قال: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أي فمال هؤلاء الكفار الذين عندك يا نبينا مهطعين، أي مسرعين نافرين منك. [ابن كثير ٤٢٢/٤]. ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي متفرقين، فما لهم؟ ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾؟ (كلا) بل مأواهم جهنم، التي وُصفت من قبل بـ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي من الماء الدافق كما قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الانبياء:١٠٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ تقرير للبعث بعد الموت، كما قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ولذا قال في سورة الطارق بعد الآيات السابقة: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾.

ثم أقسم سبحانه بربوبيته على قدرته على الذهاب بهم، والإتيان بخلق جديد خير منهم، فقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ أي مشارق الشمس ومغاربها، فإن لها كل يوم مشرقًا ومغربًا: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي وما نحن بعاجزين، كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠، ٦١]

وختامًا يوجه الله الخطاب إلى نبيه ﷺ فيقول: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ أي دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ والذي قال الله عنه في مطلع السورة: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أي القبور ﴿سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٦- ٨].

﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ قد تحقق ورأوه رأي العين، وعلموا علم اليقين أنه وعد صدق، كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥١، ٥٢]. والله من وراء القصد

صدقة المرأة على زوجها وولده

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فعن زينب امرأة عبد الله قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ قال: «تَصَدَّقْنَ ولو من حُلِيكن»- وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها- فقالت لعبد الله: سَلْ رسول الله ﷺ أيجزئ عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ، فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال وقلنا: سَلْ رسول الله ﷺ: أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ فقلنا: لا تخبر بنا. فدخل بلال فسأله فقال: «من هما؟» قال: زينب. قال: «أيُّ الزيانب»؟ قال: امرأة عبد الله. فقال نعم، لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة».

إعداد/ زكريا حسيني

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة باب: «الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر» رقم (١٤٦٦)، كما أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري في باب الزكاة على الأقارب برقم (١٤٦٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد برقم (١٠٠٠) كما أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في المسند والدارمي في سننه.

شرح الحديث

قوله: «عن زينب امراة عبد الله» أما زينب فهي بنت معاوية - ويقال بنت عبد الله بن معاوية - بن عتاب بن الأسعد الثقفية، وقيل: اسمها رائطة.

قولها: «كنت في المسجد» في حديث أبي سعيد: كان ذلك في مصلى العيد في أَضْحَى أو فطرٍ أي في عيد الأضحى أو عيد الفطر بعدما صلى رسول الله ﷺ العيد وخطب الناس، بعد ذلك وعظ الرجال وحثهم على الصدقة ثم تحول إلى النساء فوعظهن وحثهن على الصدقة، فقال ﷺ: «يا معشر

النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار». فقلن: بم ذلك يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء».

قولها: «فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها حاجتي».

قال الحافظ في الفتح: في رواية الطيالسي: «فإذا امرأة من الأنصار يقال لها: زينب» وكذا أخرجه النسائي من طريق أبي معاوية عن الأعمش، وزاد من وجه آخر عن علقمة عن عبد الله قال: «انطلقت امرأة عبد الله يعني ابن مسعود وامرأة أبي مسعود يعني عقبة بن عمرو الأنصاري». ثم قال ابن حجر: قلت: لم يذكر ابن سعد لأبي مسعود امرأة أنصارية سوى هزيلة بنت ثابت بن ثعلبة الخزرجية فلعل لها اسمين، وأوهم من سماها زينب انتقالاً من اسم امرأة عبد الله إلى اسمها.

قولها: «حاجتها حاجتي» أي جاءت تسأل عن مسألتي نفسها فإن لها نفس المسألة.

قولها: «فمر علينا بلال». وفي رواية مسلم: وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة، قالت: فخرج علينا بلال، فكأنه كان عند النبي ﷺ فخرج فمر بها.

قوله: «فقلنا: سَلْ رسول الله ﷺ أيجزئ عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟» وفي رواية مسلم: «فقلنا له- أي لبلال- ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أتجزئ الصدقة عنهما على

للزوجة أن تدفع زكاتها لزوجها الفقير لكن الزوج

من الأخلاق الكريمة أن المرأة لا تحرج

يجوز للمرأة أن تتبرع من أموالها بغير

أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما»؟ أما الأيتام الذين لهما أو في حجورهما فقد بينت رواية الطيالسي أنهم بنو أخيها وبنو أختها، وفي رواية للنسائي: «لإحداهما فضل مال وفي حجرها بنو أخ لها أيتام وللأخرى فضل مال وزوج خفيف ذات اليد (أي وزوج فقير)».

قوله: «ولا تخبر بنا» وفي رواية مسلم: «ولا تخبره من نحن». وفي هذا من الأدب الرفيع والخلق الفاضل للمرأتين إذا كانتا حريصتين على شعور زوجيهما وعدم جرح أحاسيسهما، لأن هذا قد يؤذي الزوج، وتأمل قول ابن مسعود لامرأته لما طلبت منه أن يسأل رسول الله ﷺ مع أنها تريد أن تعرف حكم الشرع في أعمالها لكن قد يفهم منه التعريض بالزوج، فقد قال لها: سليه أنت، وقارن هذا بما يحدث من بعض النساء اليوم من قولها إن زوجي لا ينفق عليَّ وإنه يبخل بماله أو إنه جالس في البيت لا يعمل وأنا التي أنفق على البيت مع أنه قد يكون معذورًا في عدم وجود عمل يكتسب منه معيشة حلالاً أو كسبًا طيبًا.

قوله: «فقال: من هنا؟ قال: زينب». وفي رواية مسلم: «قال: امرأة من الأنصار وزينب» وهذه الرواية أوضح في جواب بلال لأنه سأله: «من هما؟» فالجواب في رواية مسلم عن اثنتين، وفي رواية البخاري عن واحدة، ولعل جواب بلال في رواية البخاري عن واحدة،

لا يدفعها لزوجته الفقيرة لأنها مسئولة منه

زوجها أمام الرجال وإنما تستر عليه

إذن زوجها وإن أخبرته فذلك يستحب

ولعل جواب بلال في رواية البخاري يراد بها: إحداهما زينب، وكأنه لا يعرف الأخرى، ولعله عرف امرأة ابن مسعود من صوتها.

قوله: «أي الزيانب؟» يسأل رسول الله ﷺ لأن الأمر لا يزال مبهمًا، ففي قول بلال: امرأة من الأنصار وزينب إبهام لكل منهما وكأنه لم يخبر عنهما بناء على توصيتهما.

وقوله: «امرأة عبد الله» أي ابن مسعود، قال النووي: قد يقال في هذا: إنه إخلاف للوعد وإفشاء للسر، وجوابه أنه عارض ذلك جواب رسول الله ﷺ، وجوابه صلوات الله وسلامه عليه واجب محتم لا يجوز تأخيره، ولا يقدم عليه غيره، وقد تقرر أنه إذا تعارضت المصالح بدئ بأهمها. اهـ.

قوله: «لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة» أي أجر صلة الرحم وأجر منفعة الصدقة وظاهر هذا القول عدم مشافهة امرأة عبد الله رسول الله بالسؤال وعدم مشافهته إياها بالجواب، لكن حديث أبي سعيد يدل على أنها شافهته بالسؤال وشافهها بالجواب؛ فقالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي لي فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي ﷺ: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم». وهنا يتبين أن في رواية زينب أنها طلبت من ابن مسعود زوجها أن يسأل رسول الله ﷺ فقال لها: سليه أنت، وفي رواية أبي سعيد أن ابن مسعود أخبرها بالحكم فذهبت تستوثق من رسول الله ﷺ وتسأله عما قال لها زوجها فأخبرها ﷺ: أنه صدق، وفي هذه الرواية إشارة إلى علم ابن مسعود وأنه كان من أفقه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، كيف وقد قال له النبي ﷺ عندما أسلمَ وطلب من الرسول ﷺ أن يتعلموعرفرسولالله ﷺ حرصهعلىالعلم قال له: «إنك عليم معلم». [أخرجه أحمد في المسند والفسوي في المعرفة، وقال الذهبي صحيح الإسناد ولكن محقق سير أعلام النبلاء قال: بل حسن].

قال الشوكاني في نيل الأوطار: استدل بهذا الحديث على أنه يجوز للمرأة أن تدفع زكاتها إلى زوجها، وبه قال الشافعي والثوري وصاحبا أبي حنيفة وإحدى الروايتين عن مالك وعن أحمد- زاد صاحب الفتح الرباني: أبا ثور وابن المنذر وأهل الظاهر- قال الشوكاني: وهذا إنما يتم دليلاً بعد تسليم أن هذه الصدقة صدقة واجبة، وبذلك جزم المازري، ويؤيد ذلك قولها: «أيجزئ عني»، وتعقبه القاضي عياض بأن قوله: «ولو من حليكن»، وكون صدقتها كانت من صناعتها يدلان على التطوع، وبه جزم النووي، وتاولوا قولها: «أيجزئ عني» أي في الوقاية من النار كأنها خافت أن صدقتها على زوجها لا يحصل لها المقصود بها، وما أشار إليه من الصناعة احتج به الطحاوي لقول أبي حنيفة: إنها لا تجزئ زكاة المرأة في زوجها. فأخرج- أي

الطحاوي- من طريق رائطة امرأة ابن مسعود أنها كانت امرأة صنعاء اليدين، فكانت تنفق عليه وعلى ولده، فهذا يدل على أنها صدقة تطوع، واحتجوا أيضًا على أنها صدقة تطوع بما في البخاري من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال لها: «زوجك وولدك أحق من تصدقت عليهم». قالوا: لأن الولد لا يُعْطَى من الزكاة الواجبة بالإجماع كما نقله ابن المنذر وغيره، وتعقب هذا بأن الذي يمتنع إعطاؤه من الصدقة الواجبة من تلزم المعطي نفقته والأم لا يلزمها نفقة ابنها مع وجود أبيه. ثم قال الشوكاني رحمه الله: والظاهر أنه يجوز للزوجة صرف زكاتها إلى زوجها، أما أولاً فلعدم المانع من ذلك، ومن قال إنه لا يجوز فعليه الدليل، وأما ثانيًا فلأنَّ ترك استفصاله ﷺ لها ينزل منزلة العموم، فلما لم يستفصلها عن الصدقة أتطوع هي أم واجب، فكأنه قال: يجزئ عنك فرضًا كان أم تطوعًا. اهـ.

وقد اختلف في الزوج، هل يجوز له أن يدفع زكاته إلى زوجته؟ فقال ابن المنذر: أجمعوا على أن الرجل لا يعطي زوجته من الزكاة شيئًا لأن نفقتها واجبة عليه، قال العلماء: لأنه إن أعطاها زكاة ماله رجعت إليه فكأنه لم يخرج الزكاة، وكذلك أولاده، فكل من تلزمه نفقتهم من الأصول والفروع فإن في إعطائهم الزكاة إما ردًا على نفسه وتخفيف النفقة الواجبة عليه وهذه التي قال العلماء: كأنه لم يخرجها أو أعطاها لنفسه، وإما إغناءً لهم ومعلوم أن الصدقة لا تحل لغني. والله أعلم.

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم:

١- الحث على صلة الرحم وأن أحق الناس بالمعروف هم القرابة وذوو الرحم قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾.

٢- جواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها، فإن امرأة ابن مسعود أرادت أن تتصدق بحليها كماجاء في الحديث، ولم ينكر عليها زوجها عدم استئذانه في ذلك، ولم يبين لها الرسول ﷺ أنه لا يجوز لها أن تتصدق إلا بإذن زوجها.

٣- عظة النساء وحثهن على الصدقة تخصيصًا لهن بموعظة بعد موعظة الرجال.

٤- ترغيب ولي الأمر للرجال والنساء في فعل الخير ودعوة الجميع إلى ذلك.

٥- التحدث مع النساء عند أمن الفتنة، فإن لم تؤمن الفتنة فلا يجوز ذلك.

٦- التخويف من المؤاخذة بالذنوب وما يتوقع بسببها من العذاب، فإن النبي ﷺ لما حث النساء على الصدقة خوفهن من النار وبين لهن سبب دخولها بل سبب أنهن أكثر أهل النار من كثرة اللعن والسب، فإن المسلم عمومًا رجلاً كان أم امرأة منهي عن أن يكون سبابًا ولا لعانًا ولا طعانًا بل يجب أن يكون عفيف اللسان يربأ بنفسه عن السفه في القول فضلاً عن الفحش، وكذلك كفران العشير وهو نوع من كفران النعم، وقد جاء مفسرًا في حديث آخر: «إذا أحسن إليها الدهر ثم أساء إليها مرة لقالت ما رأيت منك خيرًا قط»، وهو ما نسميه بنكران الجميل وإظهار القبيح، والله المستعان.

٧- فتيا العالم مع وجود من هو أعلم منه، إذ أن ابن مسعود أصدر الفتوى لزوجته مع

وجود رسول الله ﷺ، وذلك في حديث أبي سعيد الخدري «زعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم»، ثم أقر رسول الله ﷺ ابن مسعود على فتواه.

٨- طلب الترقي في تحمل العلم: لأن امرأة ابن مسعود لم تقنع بقول ابن مسعود، وذهبت تستفتي رسول الله ﷺ، وهذا يُشْبِهُهُ ما يطلق عليه الآن «طلب علو الإسناد».

٩- الحرص على الأيتام وحسن تربيتهم والإنفاق عليهم، وأن الإنفاق عليهم من الأعمال التي يثاب عليها الإنسان ولو كان الأيتام أولادًا للمنفق وذلك واضح في حديث زينب امرأة ابن مسعود، وحديث أبي سعيد، وكذلك في حديث أم سلمة عندما سألت النبي ﷺ عن إنفاقها على أولاد أبي سلمة فقالت: «قلت: يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني؟» فقال: نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم. فهم أبناؤنا وهم أيتام أبي سلمة رضي الله عنه، ولها أجر في إنفاقها عليهم.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفعنا والمسلمين بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السنة لا يستغنى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى اصطفى محمدًا ﷺ بنبوته، واختصه برسالته؛ فأنزل عليه كتابه القرآن الكريم، وأمره فيه- في جملة ما أمره به- أن يبينه للناس؛ فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

والذي أراه أن البيان المذكور في هذه الآية الكريمة يشتمل على نوعين من البيان:

الأول: بيان اللفظ، ونظمه؛ وهو تبليغ القرآن، وعدم كتمانه، وأداؤه إلى الأمة، كما أنزله الله تبارك وتعالى على قلب النبي ﷺ؛ وهو المراد بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث لها: «ومن حدثكم أن محمدًا ﷺ كتم شيئًا أمر بتبليغه، فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت الآية المذكورة». أخرجه الشيخان. وفي رواية لمسلم: «لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا أمر بتبليغه لكتم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

والآخر: بيان معنى اللفظ أو الجملة، أو الآية، الذي تحتاج الأمة بيانه، وأكثر ما يكون ذلك في الآيات المجملة، أو العامة، أو المطلقة؛ فتأتي السنة، فتوضح المجمل، وتخصص العام، وتقيد المطلق؛ وذلك يكون بقوله ﷺ، كما يكون بفعله، وإقراره.

ضرورة السنة لفهم القرآن وأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ مثال صالح لذلك؛ فإن السارق فيه مطلق؛ كاليد، فبينت السنة القولية الأول منهما، وقيدته بالسارق الذي يسرق ربع دينار؛ بقوله ﷺ: «لا قطع إلا في ربع دينار فصاعدًا». أخرجه الشيخان. كما بينت الآخر بفعله ﷺ، أو فعل أصحابه، وإقراره؛ كما هو معروف في كتب الحديث.

وإليكم بعض الآيات الأخرى التي لا يمكن فهمها فهمًا صحيحًا على مراد الله تعالى إلا من طريق السنة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١].

فظاهر هذه الآية يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف؛ ولذلك سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ، فقال: ما لنا نقصر، وقد أمنا؟ قال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته»، رواه مسلم.

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]. فبينت السنة القولية أن ميتة الجراد، والسمك، والكبد، والطحال من الدم حلال؛ فقال ﷺ: «أحلت لنا ميتتان، ودمان: الجراد، والحوت (أي السمك بجميع أنواعه)، والكبد، والطحال». أخرجه البيهقي وغيره مرفوعًا وموقوفًا، وإسناد الموقوف صحيح، وهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فبينت السنة- أيضًا- من الزينة ما هو محرم، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه خرج يومًا على أصحابه، وفي إحدى يديه حرير، وفي الأخرى ذهب، فقال: «هذان حرام على ذكور أمتي، حل لإناثها». أخرجه الحاكم، وصححه، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة المعروفة لدى أهل العلم بالحديث، والفقه.

ومما تقدم يتبين لنا أيها الإخوة أهمية السنة في التشريع الإسلامي؛ ومن هنا قال بعض السلف: السنة تقضي على الكتاب. أي تحكم عليه.

ضلال المستغنين بالقرآن عن السنة:

ومن المؤسف أنه قد وجد في بعض المفسرين، والكتاب المعاصرين، من ذهب إلى جواز ما ذكر في المثال الأخير؛ من إباحة لبس الذهب والحرير؛ اعتمادًا على القرآن فقط، بل وجد في الوقت الحاضر طائفة يتسمون بـ «القرآنيين»، يفسرون القرآن بأهوائهم، وعقولهم، دون الاستعانة على ذلك بالسنة

عنها بالقرآن

لفضيلة الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني

الصحيحة، بل السنة عندهم تبع لأهوائهم؛ فما وافقهم منها تشبثوا به، وما لم يوافقهم منها نبذوه وراءهم ظهريًا، وكأن النبي ﷺ قد أشار إلى هؤلاء بقوله في الحديث الصحيح: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه». رواه الترمذي، وفي رواية لغيره: «ما وجدنا فيه حرامًا حرمناه، ألا وإني أوتيت القرآن، ومثله معه».

فهذا الحديث الصحيح: يدل دلالة قاطعة على أن الشريعة الإسلامية ليست قرآنًا فقط، وإنما هي قرآن، وسنة، فمن تمسك بأحدهما دون الآخر، لم يتمسك بأحدهما؛ لأن كل واحد منهما يأمر بالتمسك بالآخر؛ كما قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، وبمناسبة هذه الآية، يعجبني ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ وهو أن امرأة جاءت إليه فقالت له: أنت الذي تقول: «لعن الله النامصات والمتنمصات، والواشمات». الحديث؟ قال: نعم. قالت: فإني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره، فلم أجد فيه ما تقول، فقال لها: إن كنتِ قرأته، لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، قالت: بلى، قال: فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله النامصات» الحديث، متفق عليه.

عدم كفاية اللغة لفهم القرآن:

ومما سبق يبدو واضحًا أنه لا مجال لأحد، مهما كان عالمًا باللغة العربية، وآدابها، أن يفهم القرآن الكريم، دون الاستعانة على ذلك بسنة النبي ﷺ القولية، والفعلية، فإنه لن يكون أعلم في اللغة من أصحاب النبي ﷺ، الذين نزل القرآن بلغتهم، ولم تكن قد شابتها لوثة العجمة، والعامية، واللحن، ومع ذلك فإنهم لم يقفوا على المعنى المراد من الآيات السابقة إلا بعد أن بينها لهم النبي ﷺ.

وعليه، فمن البديهي أن المرء كلما كان عالمًا بالسنة، كان أحرى بفهم القرآن، واستنباط الأحكام منه، ممن هو جاهل بها؛ فكيف بمن هو غير معتد بها، ولا ملتفت إليها أصلاً؟

ولذلك كان من القواعد المتفق عليها بين أهل العلم، أن يفسر القرآن بالقرآن، والسنة، ثم بأقوال الصحابة... إلخ.

ومن هنا يتبين لنا سبب ضلال علماء الكلام قديمًا، وحديثًا، ومخالفتهم للسلف رضي الله عنهم في عقائدهم، فضلاً عن أحكامهم: وهو بعدهم عن السنة، والمعرفة بها، وتحكيمهم عقولهم وأهوائهم في آيات الصفات، وغيرها.

وما أحسن ما جاء في «شرح العقيدة الطحاوية» حيث قال: «وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب، والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان؟! وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله، لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول ﷺ، ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، المنقول إلينا عن الثقات الذين تخيرهم النقاد؛ فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه، ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه، ومن لا يسلك سبيلهم، فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه، وبما يظنه دين الله، ولم يتلق ذلك من الكتاب، فهو مأثوم وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب، والسنة، فهو مأجور وإن أخطأ، لكن إن أصاب يضاعف أجره». ثم قال: «فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول، والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً، أو نحمله شبهة أو شكًا، أو نقدم آراء الرجال، وزبالة أذهانهم».

وجملة القول: أن الواجب على المسلمين جميعًا أن لا يفرقوا بين القرآن، والسنة؛ من حيث وجوب الأخذ بهما كليهما، وإقامة التشريع عليهما معًا، فإن هذا هو الضمان لهم أن لا يميلوا يمينًا، ويسارًا، وأن لا يرجعوا القهقهرى ضلالاً، كما أفصح عن هذا رسول الله ﷺ بقوله: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض». رواه مالك بلاغًا والحاكم موصولاً بإسناد حسن.

ومن البديهي بعد هذا أن أقول: إن السنة التي لها هذه الأهمية في التشريع، إنما هي السنة الثابتة عن النبي ﷺ بالطرق العلمية، والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث، ورجاله، وليست هي التي في بطون مختلف الكتب؛ من التفسير، والفقه، والترغيب والترهيب، والرقائق، والمواعظ، وغيرها؛ فإن فيها كثيرًا من الأحاديث الضعيفة، والمنكرة، والموضوعة، وبعضها مما يتبرأ منه الإسلام.

فالواجب على أهل العلم، لا سيما الذين ينشرون على الناس فقههم، وفتاويهم، أن لا يتجرءوا على الاحتجاج بالحديث إلا بعد التأكد من ثبوته؛ فإن كتب الفقه التي يرجعون إليها عادة مملوءة بالأحاديث الواهية المنكرة، وما لا أصل له، كما هو معروف عند العلماء.

ضعف حديث معاذ في الرأي، وما يستنكر منه:

وقبل أن أنهي كلمتي هذه أرى أن لابد لي من أن ألفت الانتباه إلى حديث مشهور، قلما يخلو منه كتاب من كتب أصول الفقه؛ لضعفه من حيث إسناده، ولتعارضه مع ما انتهينا إليه في هذه الكلمة من عدم جواز التفريق في التشريع بين الكتاب والسنة ووجوب الأخذ بهما معًا؛ ألا وهو حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له حين أرسله إلى اليمن: «بم تحكم؟» قال: بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد؟» قال: بسنة رسول الله، قال: «فإن لم تجد؟» قال: أجتهد رأيي، ولا آلو. قال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحب رسول الله».

أما ضعف إسناده، فلا مجال لبيانه الآن، وقد بينت ذلك بيانًا شافيًا- ربما لم أسبق إليه وحسبي الآن أن أذكر أن أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال فيه: «حديث منكر».

وبعد هذا يجوز لي أن أشرع في بيان التعارض الذي أشرت إليه فأقول: إن حديث معاذ هذا يضع للحاكم منهجًا في الحكم على ثلاث مراحل، لا يجوز أن يبحث عن الحكم في الرأي إلا بعد أن لا يجده في السنة، ولا في السنة إلا بعد أن لا يجده في القرآن، وهو بالنسبة للرأي منهج صحيح لدى كافة العلماء، وكذلك قالوا: إذا ورد الأثر بطل النظر، ولكنه بالنسبة للسنة ليس صحيحًا؛ لأن السنة حاكمة على كتاب الله، ومبينة له؛ فيجب أن يبحث عن الحكم في السنة، ولو ظن وجوده في الكتاب؛ لما ذكرنا، فليست السنة مع القرآن كالرأي مع السنة، كلا ثم كلا! بل يجب اعتبار الكتاب والسنة مصدرًا واحدًا، لا فصل بينهما أبدًا؛ كما أشار إلى ذلك قوله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن، ومثله معه»، يعني السنة، وقوله: «لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»، فالتصنيف المذكور بينهما غير صحيح؛ لأنه يقتضي التفريق بينهما، وهذا باطل لما سبق بيانه.

فهذا هو الذي أردت أن أنبه إليه فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والله تعالى أسأل أن يعصمنا وإياكم، من الزلل، ومن كل ما لا يرضيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة السادسة عشرة

إعداد / علي حشيش

٤٨١ - إنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبي ﷺ أيُّ الإسْلامِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو]

٤٨٢ - «رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ والخُيَلاءُ في أَهْلِ الخَيْلِ والإبِلِ والفَدَّادِينَ أَهْلِ الوَبَرِ، والسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٨٣ - «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود]

٤٨٤ - «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلام فَهْوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهْوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهْوَ كَقَتْلِهِ». [متفق عليه من حديث جُنْدُبِ بن عبد الله]

٤٨٥ - «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ(١) حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ». [متفق عليه من حديث جُنْدُبِ بن عبد الله]

٤٨٦ - عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَام، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ(٢) بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ(٣)، ومِنْ صلة رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ». [متفق عليه من حديث حكيم]

٤٨٧ - «لَمَّا نَزَلَتْ - الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ؛ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ - وَهُو يَعِظُهُ - يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ». [متفق عليه من حديث ابن مسعود]

٤٨٨ - «كُلُّ كَلْمٍ(٤) يُكْلَمُهُ المُسْلِمُ في سَبِيلِ اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ والْعَرْفُ(٥) عَرْفُ المِسْكِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٨٩ - «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ مَاشِيَةٍ(٦) أَوْ ضَارِيَةٍ(٧) نَقَصَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطَانِ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٤٩٠ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هذا غُلامًا فَقَالَ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ(٨) مِثْلَهُ؟» قَالَ: لا، قَالَ: «فَارْجِعْهُ». [متفق عليه من حديث النعمان]

٤٩١ - «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٩٢ - «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلاثًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٩٣ - عن همام بن الحارث قال: رأيت جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: بَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ ثُمَّ قَامَ

فَصَلَّى فَسُئِلَ فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ مِثْلَ هَذَا. [متفق عليه من حديث جرير]

٤٩٤ - عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَاتَّبَعَهُ بِإِدَاوَةٍ(٩) فِيهَا مَاءٌ، فَصَبَّ عَلَيْهِ حِينَ فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ». [متفق عليه من حديث المغيرة]

٤٩٥ - «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ(١٠) وَخَرَجَ مِنْ كُدًا(١١) مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٤٩٦ - عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ». [متفق عليه من حديث جابر]

٤٩٧ - عَلَيْكُمْ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ. [متفق عليه من حديث أم قيس بنت محصن]

٤٩٨ - عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهَا: أَتَجْزِي(١٤) إِحْدَانَا صَلَاتَهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ(١٥) أَنْتِ؟ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَأْمُرُنَا بِهِ، أَوْ قَالَتْ: فَلَا نَفْعَلُهُ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٤٩٩ - عَنْ أَنَسٍ، قَالَ ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ. [متفق عليه من حديث انس]

٥٠٠ - «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ». [متفق عليه من حديث ابي سعيد الخدري]

٥٠١ - «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ». [متفق عليه من حديث ابي جُهَيْم]

٥٠٢ - كَانَ بَيْنَ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْجِدَارِ مَمَرُّ الشَّاةِ». [متفق عليه من حديث سهل بن سعد]

٥٠٣ - عَنْ يزيد بن أَبِي عُبَيْدٍ قال: كُنْتُ آتِي مَعَ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ فَيُصَلِّي عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ(١٦) الَّتِي عِنْدَ الْمُصْحَفِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ أَرَاكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ هَذِهِ الْأُسْطُوَانَةِ؟ قَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا». [متفق عليه من حديث سلمة]

٥٠٤ - عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فَأَوْتَرْتُ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٥٠٥ - «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ».

[متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٥٠٦ - قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَ سَارِقٍ فِي مِجَنٍّ ثَمَنُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر]

٥٠٧ - «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٥٠٨ - جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

[متفق عليه من حديث ابي موسى]

٥٠٩ - «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٥١٠ - «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ(١٧) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

---

(١) فمارقاً: أي لم ينقطع. (٢) اتحنث: اتعبد.

(٣) أو عتاقة: كان أعتق مائة رقبة في الجاهلية وحمل على مائة بعير.

(٤) كَلْم: أي جُرْح. (٥) العَرْف: أي الريح. (٦) كلب ماشية: يحرسها.

(٧) ضارية: أي كلب صيد. (٨) نحلت: أي أعطيت.

(٩) إداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. (١٠) كداء: جبل بأعلى مكة.

(١١) كُدًا: جبل مسفلة مكة على طريق اليمن. (١٢) أتجزى: أتقضي.

(١٣) أحرورية: نسبة إلى حروراء: قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها: أي أخارجية أنت.

(١٤) الأسطوانة: هي المتوسطة في الروضة. (١٥) يتجلجل: يسوخ.



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن القرآن الكريم- كتاب الله عز وجل- هو منهاج حياتنا كلها وهو أصل الأدلة والأحكام الشرعية، جعله الله سبحانه وتعالى آخر رسالاته لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور وتحقيق مصالحها الدينية والدنيوية.

والقرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد ﷺ باللفظ العربي المتعبد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر في المصاحف، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، أودع الله سبحانه فيه الهدى والنور والرحمة والسعادة والشفاء، وأبان فيه العلم والحكمة والحكم والتشريع. من سار عليه وعمل به سلم وهدي إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

إن القرآن الكريم هو هدى الله تعالى، الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ ليكون طريقًا للمؤمنين، يسيرون على هديه ويتبعون منهجه.

والقرآن الكريم هو روح الأمة الإسلامية، به حياتها وعزها ورفعتها، قال تعالى مخاطبًا رسوله محمدًا ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فالقرآن الكريم روح يبعث الحياة ويحركها وينميها في القلوب، وفي الواقع العملي المشهود. والأمة بغير القرآن أمة هامدة لا حياة لها ولا وزن ولا مقدار.

والقرآن الكريم هو النور الهادي إلى الصراط المستقيم، نور تخالط بشاشته القلوب التي يشاء الله لها أن تهتدي به، قال تعالى:

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

إن القرآن الكريم هو الكتاب الخالد الذي ﴿ لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقد تكفل الله تعالى بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

فضل القرآن الكريم:

فضل القرآن الكريم كبير وعظيم، فهو الكتاب الذي أخرج به الله عز وجل هذه الأمة من الضلالة العمياء، والجاهلية البغيضة إلى نور الهداية وسبل السلام، هو كتاب ختم الله سبحانه به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء وأرسله بدين ختم به الأديان.

نهل من معينه العلماء، وخشعت لهيبته الأبصار، ورقت له القلوب وقام بتلاوته العابدون الراكعون الساجدون، هو كما يقول الإمام الشاطبي في موافقاته: «كلية الشريعة وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه».

هو كتاب عقائد وعبادات وحكم وأحكام وآداب وأخلاق وقصص ومواعظ وعلوم وأخبار وهداية وإرشاد، هو أساس رسالة التوحيد والرحمة المسداة للناس أجمعين، والنور المبين، والمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، قال ابن عباس: المهيمنُ الأمينُ. قال: القرآن أمين على كلِّ كتاب قبله، وفي رواية شهيدٌ عليه.

وفي أسماء الله تعالى: ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وهو الشهيد على كل شيء الرقيب الحفيظ بكل شيء. وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس: ٥٨]، قال ابن عباس: فضل الله: الإسلام، ورحمتهُ: أن جعلكم من أهل القرآن.

وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به المصدقين بآياته العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا.

وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]، وهو القرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة.

وقال الله تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، «وهذا» أي القرآن. «ذكر مبارك أنزلناه» فوصفه بوصفين جليلين، كونه ذكرًا يتذكر به جميع المطالب من معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن صفات الرسل والأولياء وأحوالهم ومن أحكام الشرع من العبادات والمعاملات وغيرها، ومن أحكام الجزاء والجنة والنار، وسماه ذكرًا، لأنه يذكر ما ركزه الله في العقول والفطر من التصديق بالأخبار الصادقة والأمر بالحسن والنهي عن القبيح- وكونه «مباركًا» يقتضي كثرة خيراته ونمائها وزيادتها ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن.

وقال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [الأنبياء: ١٠] أي شرفكم وفخركم وارتفاعكم، وما تُذكرون به.

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ [المؤمنون: ٧١] أي: بما فيه شرفهم.

والحمد لله رب العالمين

كلمات للدعاة في الدعوة إلى الله

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطًا مستقيمًا، والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا. وبعد:

فلقد تحدثت في اللقاء السابق عن بعض الصفات التي أرى أن يكون عليها الداعية إلى رب العزة والجلال، وأكمل في هذه الحلقة ما بقي من حديث عن هذه الصفات مستعينًا برب الأرض والسماوات، فأقول وبالله التوفيق:

إعداد
د. عبد الله شاكر الجنيدي
نائب الرئيس العام

٤- التحلي بالصبر:

طريق الدعوة إلى الله تعالى ليس سهلاً، ولا مفروشًا بالورود والرياحين، وإنما هو طريق محفوف بالمكاره، فعليه أن يتذرع بالصبر ليواجه به- بعد الاستعانة بالله- ما يلاقيه وهو في طريقه إلى الله، والسالكون طريق الأنبياء والمرسلين ينالهم ما نال الأنبياء والمرسلين، لأنهم يؤدون وظيفتهم، وهم أحق الناس باقتباس شمائلهم، والاقتداء بهداهم، وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، فقد بينت هذه الآية أن سائر الأمم عاملوا أنبياءهم بمثل معاملة المشركين للنبي ﷺ من الصد عن الدعوة والتكذيب بالرسالة، وأن أولئك الأنبياء صبروا على التكذيب والإيذاء، حتى أتاهم ما وعدوا به من النصر والتمكين، فعليه ﷺ أن يسلك نفس السبيل.

يقول ابن كثير رحمه الله في هذه الآية: «هذه تسلية للنبي ﷺ وتعزية له فيمن كذبه من قومه، وأمْر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، وَوَعْدٌ له بالنصر كما نصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة، بعدما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ، ثم جاءهم النصر في الدنيا، كما لهم النصر في الآخرة»(١)، وقد صرح القرآن الكريم بوجوب الصبر عليه ﷺ تأسيًا في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، واستقلالاً في مواطن عديدة كقوله: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ [المعارج: ٥]، وعليه أقول للدعاة: ليس أمامكم إلا الاعتصام بالله والتحلي بالصبر في مواجهة المشاق التي تعترض طريق الدعوة وهي كثيرة، منها: إعراض الناس عنكم وعدم الاستجابة لكم، وهو أمر صعب على نفس صاحب الدعوة حينما ينادي بأعلى صوته الناس بشيرًا ونذيرًا، فلا يجد إلا آذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، وقد وقع ذلك للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [فصلت: ٣- ٥].

ومن مشاق الدعوة التي تحتاج إلى صبر كبير: أذى الناس بالقول والفعل للداعية، وليس أشد على نفس الرجل المخلص في دعوته، البريء من الهوى، المحب لخير الناس من أن يمحض لهم النصح، فيتهموه بما ليس فيه، أو يأمرهم بالمعروف فيقابلوه بالمنكر، أو يدلهم على الخير فيقذفوه بالشر والطعن، ومن هنا أمر الله رسوله ﷺ على أن يصبر على أذى قومه، فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا﴾ [المزمل: ١٠]، كما كان أذى المدعوين ينال الأنبياء السابقين، وقد ذكر الله على لسان بعضهم في القرآن الكريم قولهم لأممهم: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢٠]، ولما قال رجل في قسمة أعطاها النبي ﷺ لبعض أصحابه لمصلحة راجحة: «ما أريد بهذه القسمة وجه الله». قال النبي ﷺ: «رحم الله موسى، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر»(٢).

٥- العمل بما يدعو الناس إليه:

يجب على الدعاة إلى الله أن توافق أفعالهم أقوالهم، وإلا سينفر الناس منهم، وسينظرون إليهم بعين الازدراء والإهانة، وسير الأنبياء والصالحين تبين أنهم كانوا أسبق الناس فيما يدعون الناس إليه، فلا يقولون قولاً إلا إذا أتوا به، ولا يدعون الناس إلى طريق صحيح ومنهج سليم إلا وقد سلكوه، وهذا شعيب عليه السلام نبي من أنبياء الله يدعو قومه إلى الله ويبلغهم رسالة ربه إليهم، ثم يقول لهم كما ذكر القرآن عنه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، لا يخالفهم إلى ما ينهاهم عنه، أفعاله تصدق أقواله، وهذا شأن المؤمن الصادق، وهكذا يكون الداعي إلى الله وحامل رسالة الأنبياء والمرسلين، وإذا رآه الناس على خلاف ما يقول انصرفوا عنه، وكان صورة سيئةً ونموذجًا غير كريم في دعوة الناس إلى الله تعالى، ومخالفًا لهدي الأنبياء والمرسلين، وهذا نبينا ﷺ كان سيد العابدين وإمام الأتقياء والهداة والصالحين، وأسرع الناس إلى الاستجابة والعمل بما أنزل عليه رب العالمين.

إن من الأمور الغريبة أن ترى نفرًا من الناس يتصدرون الدعوة إلى الله تعالى، ثم تجدهم بعد ذلك يحسبون أن ما يقولونه لغيرهم من علم إنما يخص المخاطبين فحسب، والله قد عاب هذا الصنف من الناس في كتابه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢،٣]، قال الشيخ عطية سالم- رحمه الله: «في الآية الأولى إنكار على الذين يقولون ما لا يفعلون، وفي الآية الثانية بيان شدة غضب الله ومقته على من يكون كذلك»[٣]، ولهذا كان النبي ﷺ يربي أصحابه على القول والعمل، ففي حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله، تعال أعطك، فقال رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة»[٤].

٦- التدرج في الدعوة أو البدء بالأهم فالمهم:

الداعي إلى الله يجب أن يعرف من يخاطب وكيف يخاطب، ومن أين يبدأ، وما هي الموضوعات التي يقدمها لأصناف المدعوين.

واقع بعض الدعاة اليوم مؤلم، لأنهم لا يعرفون أمراض المجتمع، أو يعرفونها لكن يتجاهلونها، وبالتالي لا يعرفون الدواء المناسب الذي يقدمونه، لو رأى الداعي رجلاً ينادي ويسأل غير الله معتقدًا أنه يقدم له نفعًا، أو يدفع عنه ضرًا، ثم رآه بعد ذلك يسرق، أو يشرب الخمر مثلاً، فإلى أي شيء يدعوه ومن أين يبدأ معه؟ يجب عليه أولاً أن يبدأ بإصلاح عقيدته، وإلى إفراد الله بالعبادة والوحدانية، وترك ما عليه أهل الضلال من عبادة غير الله، فإذا أخلص القصد والنية، وصدق القول سهل عليه بعد ذلك أن يدعوه إلى غير ذلك، وسيجد منه القبول والاستجابة والطاعة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

النبي- عليه الصلاة والسلام- مكث ثلاثة عشر عامًا في مكة يدعو الناس إلى كلمة التوحيد، لم يدعهم إلى ترك الخمر وهم لها مدمنون، ولم يدعهم إلى ترك الربا والابتعاد عنه، وقد كانوا به يتعاملون، وإنما دعاهم إلى كلمة واحدة يدينون بها لله: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، ولما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، بيّن له كيف يدعو الناس إلى الله، وما هو المنطلق الصحيح للدعوة؟ وما هو الأمر المهم الذي يجب عليه أن يبدأ به، قال له ﷺ: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموال الناس»[٥].

الساحة الإسلامية مليئة بكثير من الدعاة، لكن البعض منهم لا ينهج النهج الصحيح ولا يسلك الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله من الاهتمام البالغ بعقيدة التوحيد وتعليمها للناس والدعوة إليها كما جاءت من عند الله تعالى نقية صافية، وقد يظن البعض أن مسائل العقيدة قد تفرق الصف، أو تضعف الجماعة، وهذا ليس بصحيح، فتجميع الناس على غير كلمة التوحيد غير سديد، ومخالف لمنهج جميع الأنبياء والمرسلين الذين افتتحوا دعوتهم بالتوحيد، قال

الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ومن هنا أقول لكل داعية: ابدأ بكلمة التوحيد واجمع الناس عليها، فبها تتوحد الكلمة ويستقيم الصف، وعلِّم الناس الشريعة وأصولها، والأخلاق وأسسها، وغير ذلك من أمور الدين، دون إهمال لجانب من جوانب الرسالة، وعالج نقاط الضعف في البيئة كما تراها من المنظور الإسلامي مقتديًا في ذلك بإمام الدعاة والمرسلين ﷺ، ثم عليك أن ترصد التيارات المنحرفة والأفكار الهدامة، والمبادئ الدخيلة، والدعوات المسمومة الموجهة إلى الإسلام وأهله، وتعرف كيف تتصدى لها بعلم وفقه، وتبين بطلانها، وتدحض الشبه التي يثيرها أصحابها، وتحذر الناس منها.

٧- الرحمة واللين والخلق القويم:

إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه.

إن الداعية يؤدي وظيفة سبقه النبيون إليها، وإنه أحق الناس باقتباس شمائلهم، والاقتداء بهداهم، وأنجح الناس في أداء هذه الرسالة من تَرى وراثات النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وتضحياته، وعليه فإني أهمس في أذن الداعي إلى الله قائلاً: يجب عليك أن تكون رحيمًا بعباد الله، فلا تكلمهم من برج عال أو تنظر إليهم على أنهم سفهاء، ولا يفهمون ما تقول، بل عليك أن تكون كريمًا في تعاملك مع أصناف المدعوين، وذا قلب رحيم، وقد وصف الله نبيه ﷺ بذلك في كتابه فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فالدعاة إلى الله رحماء بخلق الله، فهم لا يقتلون ولا يظلمون، ولا يروعون الآمنين، ولا يهيجون الشعوب على حكامهم وولاة أمورهم، ولا يحتدُّون على الناس في خطابهم، بل هم بأهل المعاصي مشفقون، ويحبون لهم الهداية إلى الدين القويم، والرجوع إلى الحق المبين، وسلوك الصراط المستقيم، وقد بيّن القرآن الكريم موقف النبي الأمين ﷺ من المخالفين لرسالته والمكذبين لدعوته فقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، قال ابن كثير رحمه الله في الآية: «يقول تعالى مسليًا رسوله ﷺ في حزنه على المشركين، لتركهم الإيمان وبعدهم عنه، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾، وقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، وقال: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، وباخع، أي: مهلك نفسك بحزنك عليهم»[٦].

ولما ذهب ﷺ إلى الطائف وقابله أهلها بالتكذيب والإيذاء، قابلهم بالرحمة واللين وطمع في أن تشملهم رحمة رب العالمين، وذلك فيما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- لما قالت للنبي ﷺ-: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»[٧].

فتأمل أيها الداعي هذا الموقف، واسلك سبيل صاحب الخلق العظيم ﷺ، والزم الخلق الكريم، واربأ بنفسك عن مواطن التهم والتقصير، وواجه الناس بالرحمة واللين، حتى تحتل مكانًا في قلوب السامعين. وفق الله الجميع لهداه والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) تفسير ابن كثير (جـ٢/٢٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في مواطن منها كتاب المغازي باب ٥٦ جـ٨/٢٥٥ ومسلم في كتاب الزكاة باب ٤٦ جـ٢/٧٣٩.

(٣) تتمة أضواء البيان للشيخ عطية سالم جـ٨/١٧٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده جـ٣/٤٤٧، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الكذب.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب ١ جـ١٣/٣٤٧.

(٦) تفسير ابن كثير جـ٣/١٣٣.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ٧ جـ٦/٣١٢، ١٣٣، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب ٣٩ جـ٣/١٤٢٠.



قصة سليمان عليه السلام (٣)

الحمد لله ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد، الذي هو يبدئ ويعيد، سبحانه سبحانه لا يخفى عليه شيء من أمر خلقه في الأرض ولا في السماء والصلاة والسلام على رسله الكرام وصفوته من الأنام أما بعد:

وقفنا معك في اللقاء السابق على بعض مظاهر الحكمة والقوة في مملكة سليمان - عليه السلام - وكيف تنبهت لذلك نملة من النمل سمع صوتها وفهم كلامها نبي الله سليمان، وذكر الله قصتها في القرآن وسمًّى باسمها سورة من سوره الكرام، وقد أشرنا إلى ذلك بشيء من التفصيل فيما مضى من المقال واليوم نحضر ضيوفا على مجلس الحكم في مملكة النبي الكريم سليمان ونستمع إلى وصف القرآن لما دار هناك في الزمان والمكان، نستمع ونقرأ ونفهم ونتعلم ونستخلص الدروس والعبر سائلين الله - سبحانه - أن يشرح صدورنا لفهم كتابه الكريم والعمل بما نعلم إنه جواد كريم.

أولا: غياب الهدهد: قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل:٢٠-٢١].

يباشر سليمان - عليه السلام - مهام الحاكم الحازم الذي يقوم على مصالح رعيته ويتفقد أحوال جنده من الجن والإنس والطير، وعندما تفقد الطير لم ير الهدهد فتساءل: أين الهدهد؟ أحاضر ولم أره؟ أم غائب؟ ولماذا غاب بدون إذن؟ إذا لم يأت الهدهد بعذر مقبول عن سبب غيابه سيعذب عذابا شديدا دون الموت أو يقتل جزاء ما اقترف من إثم، وقد جمع سليمان عليه السلام في هذا الموقف بين العدل والحزم وأعلن ذلك أمام الجميع حسمًا لنوازع الفوضى، وحفظا لمظاهر العز والسلطان.

المستفاد من المشهد السابق:

قبل أن ننتقل لمشهد آخر نلخص المستفاد منه فيما يلي:

• شعور الحاكم بمسؤوليته نحو رعيته:

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - (وتفقد سليمان للطير كما ورد في الآية الكريمة دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته والاهتمام بأمر صغيرهم وكبيرهم فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يَخْف أمره على سليمان وسأل عن سبب غيابه، ويرحم الله عمر بن الخطاب حيث كان يستشعر المسؤولية نحو رعيته صباح مساء حتى يرى نفسه مسؤولا عن تمهيد الطريق للدواب.

• كمال حزم سليمان في إدارة مملكته، حزم مقرون بالعدل.

ثانيا: عودة الهدهد: قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ

«الهدهد» في مجلس الحكم

إعداد/ عبد الرزاق السيد عيد

تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٢-٢٦].

ها هو الهدهد قد عاد بعد وقت قصير ووقف أمام سليمان مبررا سبب غيابه فقال: قد وقفتُ على أمر لم تعلمه أيها الملك العظيم وعلمت به علما أحاط بجوانبه وجئتك من مدينة سبأ باليمن بخبر له شأن وأنا على يقين مما جئت به، ثم يواصل الهدهد كلامه قائلا: وجدت امرأة وهي (بلقيس) قد ملَكها قومُها عليهم وصار لها من الملك شأن عظيم، وليس هذا لبُّ الموضوع إنما الشأن فيما سيأتي وهو أنني وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وقد زين لهم الشيطان هذا الكفر واستدرجهم إليه، وانحرف بهم عن طريق التوحيد فهم في ضلال واضح.

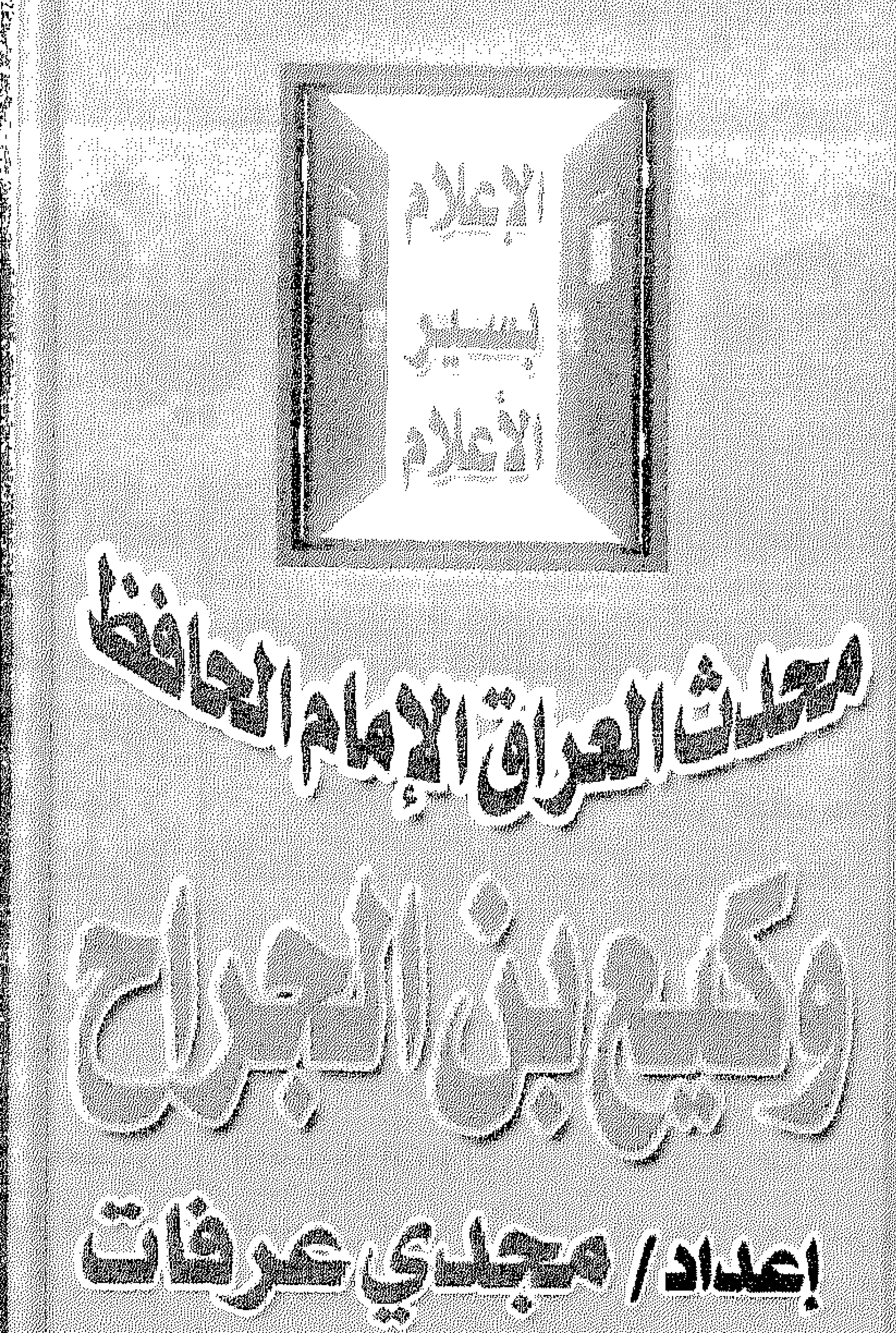
بهذا وصف الهدهد حال ملكة سبأ وقومها وكيف أفسد الشيطان فطرهم وصدَّهم عن الصراط المستقيم. ثم أخذ الهدهد معقبًا على ما رآه بفطرته السليمة المستقيمة على توحيد الله قائلا: كان الأولى بهؤلاء أن يسجدوا لله - سبحانه - الذي يخرج المخبوء المستور في السماوات والأرض، ولا يغيب عن علمه شيء لأنه - سبحانه - الذي يعلم ما يُخفي الناس وما يعلنون، وهو الله الذي لا إله إلا هو المستحق للعبادة ولا معبود بحق سواه، وهو رب العرش العظيم الذي ليس في المخلوقات أعظم منه.

● **وهنا نكتة لطيفة:** انظر كيف ختم الهدهد تعقيبه بقوله: (رب العرش العظيم) وخصَّ هذه الصفة بالذكر، ولعله أراد أن يقول: إذا كان لملكة سبأ عرش عظيم، فإن الله - سبحانه - ذو العرش المجيد الذي وسع كرسيه السماوات والأرض، فشتان ما بينهما بين عرش هذه الملكة المحدود، وعرش الله - سبحانه - الموصوف بكل جلال وكمال والمنزَّه عن الشبيه والمثال؛ ألا فليعبد أصحاب العروش الزائلة رب العرش الذي لا يزول ولا يخفى.

ثالثا: جواب سليمان، عليه السلام، عن خبر الهدهد:

حكى الله - سبحانه - عن سليمان - عليه السلام - قوله: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٧-٢٨].

ويلاحظ أن سليمان - عليه السلام - لم يشرع في تصديق الهدهد ولا تكذيبه وكذلك لم يستخفه النبأ العظيم الذي جاء به إنما شرع في طريقه للتثبت من الخبر بطريقة عملية، وهو في ذلك يعلم أتباعهُ درسا في التثبت من الأخبار وعدم المسارعة بنفيها أو تصديقها إلا ببينة، فكَتب للهدهد كتابا وأرسله إلى ملكة سبأ، فذهب الهدهد بالكتاب وألقاه إليهم. ماذا كان في الكتاب؟ وماذا حدث؟ وما الدروس المستفادة؟ فإلى ذلك إن شاء الله، نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.



اسمه ونسبه: هو وكيع بن الجـراح بن مَليح بن عدي بن فَرَس بن جـمـجـمـة بن سفيـان بن الحـارث بن عـمـرو بن عبيد بن رؤاس أبو سفيان الرؤاسي الكوفي محدث العراق.

مولده: ولد سنة تسع وعشرين ومـئـة وقيل سنة ثمان وعشرين.

شيوخه: سـمـع من هشـام بن عـروة والأعمش وإسـمـاعـيل بن أبي خـالد وابن عون وابن جريج ويونس بن أبي إسـحـاق والأوزاعي وزكريا بن أبي زائدة وفضيل بن غزوان وأبان بن يزيد العطار، وأفلح بن حميد وخالد بن طهمان وعباد بن منصور وعمر بن ذر وابن أبي ليلى ومسعر بن كدام وابن أبي ذئب وسفيان وشعبة وإسرائيل وشريك وخلق كثير.



تلامذته: حـدث عنه سـفـيـان الثـوري وهو أحد شيوخه، وابن المبارك وهو أكبر منه، ويحيى بن آدم وعبد الرحمن بن مـهـدي والحـمـيـدي ومـسـدد وابن المديني وأحمد وابن مـعـين وإسـحـاق وأبناء أبي شيبة وأبو خيثمة وأبو كريب وابن نمير، وأبو هشام الرفاعي وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وأمم سواهم.

ثناء العلماء عليه: قال القعنبي: كنا عند حماد بن زيد فلما خرج وكيع قالوا: هذا راوية سفيان، قال حماد: إن شئتم قلت: أرجح من سفيان.

قـال ابن مـعين: وكـيـع في زمـانه كالأوزاعي في زمانه.

قـال أحـمـد: مـا رأيت أحـدًا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. قال الذهبي: كان أحمد يعظم وكيعا ويفخمه، وقال أحمد أيضًا: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم والحـفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع.

قال ابن سعد: كان وكيع ثقة مأمونًا عاليًا رفيعًا كثير الحديث حجة.

و قـال صـالح بن أحـمد: قلت لأبي: أيما أثبت عندك وكـيع أو يزيد؟ يعني ابن هارون، فقال: ما منهما بحمد الله إلا ثبت وما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أشـبـه من أهل النسك منه ولم يختلط بالسلطان.

وقـال أيضًا: وكيع أكبر في القلب وعبد الرحمن إمام. وقد سئل عنهما.

وقال يحيى بن معين: ما رأيت أحدًا أحـفظ من وكـيع، فـقـال له رجل: ولا هشيم؟ فقال: وأين يقع حديث هشيم من حديث وكيع؟ قال الرجل: إني سـمعت علي بن المديني يقـول: مـا رأيت أحـدًا أحـفظ من يزيد بن هارون. فـقـال: كان يزيد يتحفظ، كانت له جارية تحفظه من كتاب.

قال جرير: جاءني ابن المبارك فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، من رجل الكوفة اليـوم؟ فـسكت عني، ثم قـال: رجل المصرين (الكوفة والبصرة) وكيع.

قال العجلي: وكيع كوفي ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث وكان مفتيًا.

سئل أبو داود: أيما أحفظ وكيع أو عبد الرحمن بن مهدي؟ قال: وكيع أحفظ وعبد الرحمن أتقن، وقد التقيا بعد العشاء في المسجد الحرام فتواقفا حتى سمعا أذان الصبح.

قال الدوري: قلت ليحيى: حديث الأعمش إذا اختلف وكيع وأبو معاوية؟

قال: يوقف حتى يجئ من يتابع أحدهما ثم قال: كانت الرحلة إلى وكيع في زمانه.

قال مروان الطاطري: ما رأيت فيمن رأيت أخشع من وكيع وما وُصف لي أحد قط إلا رأيته دون الصفة إلا وكيعًا رأيته فوق ما وُصف لي.

قال إسحاق بن راهويه: حفظي وحفظ ابن المبارك تكلف، وحفظ وكيع أصلي، قام وكيع فاستند وحدث بسبع مئة حديث حفظًا.

قال محمد بن عبد الله بن نمير: كانوا إذا رأوا وكيعًا سكتوا يعني في الحفظ والإجلال.

قال الذهبي: وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ. وقال: أصح إسناد بالعراق وغيرها: أحمد بن حنبل عن وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي ﷺ وفي المسند بهذا السند عدة متون.

قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد.

من أحواله وأقواله: قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعًا في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة. قال الذهبي: هذه عبادة يخضع لها ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة فقد صح نهيه عليه السلام عن صوم الدهر، وصح أنه نهى أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، والدين يسر، ومتابعة السنة أولى فرضي الله عن وكيع وأين مثل وكيع؟

قال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع وكان جهبذا سمعته يقول: ما نظرت في كتاب منذ خمس عشرة سنة إلا في صحيفة يومًا، فقلت له: عدوا عليك بالبصرة أربعة أحاديث غلطت فيها، قال: وحدثتهم بنحو من ألف وخمس مئة، أربعة أحاديث ليست بكثيرة في ذلك.

قال سفيان بن وكيع: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث من بكرة إلى ارتفاع النهار ثم ينصرف فيقيل، ثم يصلي الظهر ويقصد الطريق إلى المشرعة (موارد الماء) التي يصعد منها أصحاب الروايا فيريحون نواضحهم فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده فيصلي العصر ثم يجلس يدرس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار ثم يدخل منزله فيقدم إليه إفطاره.

قال علي بن خشرم: ما رأيت بيد وكيع كتابًا قط إنما هو حفظ، فسألته عن أدوية الحفظ، فقال: إن علّمتك الدواء استعملته قلت: إي والله، قال: ترك المعاصي ما جربت مثله.

قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه ولا يقوم فيه أحد ولا يُبرى فيه قلم ولا يتبسم أحد، وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في صلاة فإن أنكر من أمرهم شيئًا انتعل ودخل، وكان ابن نمير يغضب ويصيح وإن رأى من يبري قلمًا تغير وجهه غضبًا.

قال أبو جعفر الجمال: أتينا وكيعًا فخرج بعد ساعة وعليه ثياب مغسولة، فلما بصرنا به فزعنا من النور الذي رأيناه يتلألأ من وجهه فقال رجل بجنبي: أهذا ملك؟ فتعجبنا من ذلك النور.

قال وكيع: من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلبه ليقوى به رأيه فهو صاحب بدعة.

وقال: لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثتكم، يعني صلاة النافلة.

وقال: الجهر بالبسملة بدعة.

وقال: ما نعيش إلا في ستر ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم، الصدق النية.

قال: لا يكمل الرجل حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه.

قال أحمد بن حنبل: حدثنا وكيع بحديث في الكرسي (وهو حديث الكرسي موضع القدمين) قال: فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وقال: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها.

قال وكيع: من شك أن القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر.

قال وكيع: نسلّم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول: كيف كذا؟ ولا لم كذا؟ يعني مثل حديث (يحمل السموات على أصبع).

وفاته: قال أحمد بن حنبل: حج وكيع سنة ست وتسعين ومات بفيد. رحمه الله.

المراجع: - تهذيب التهذيب. - تقريب التهذيب.
- سير أعلام النبلاء.



بسم الله الرحمن الرحيم

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية (فرع بلبيس) أن تعلن عن:

مسابقة الشيخ/ محمد صفوت نور الدين -رحمه الله-

في القرآن والسنة للشباب «الحلقة الثالثة»

المستوى الأول:

١ . حفظ أول ستة أجزاء من القرآن الكريم مجودا مع تفسير أول حزب من سورة المائدة.

٢ . حفظ مائة حديث من (مختصر صحيح البخاري) من الحديث رقم (٢٠١ و٣٠٠) مع شرح أول عشرين حديثا منها.

٣ . الاستماع إلى شريط (كيف جمع القرآن) للشيخ صفوت (رحمه الله).

المستوى الثاني:

١ . حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (المجادلة، تبارك، النبأ) مع تفسير سورة المجادلة.

٢ . حفظ خمسين حديثا من (مختصر صحيح مسلم) من الحديث رقم ١٠١ ، ١٥٠ مع شرح أول عشرة أحاديث منها.

٣ . الاستماع إلى شريط (حتى لا تغرق السفينة) للشيخ صفوت (رحمه الله).

المستوى الثالث:

١ . حفظ جزأين من القرآن الكريم (تبارك، النبأ).

٢ . حفظ خمسين حديثا من أول كتاب (رياض الصالحين).

شروط المسابقة:

١ . لا يزيد عمر المتسابق في المستوى الأول عن (٢٥) عاما وفي المستوى الثاني عن (٢٠) عاما وفي المستوى الثالث عن (١٤) عاما.

٢ . يتم اختبار القرآن شفويا والباقي تحريريا بالنسبة للمستوى الأول والثاني، وبالنسبة للمستوى الثالث شفويا فقط.

٣ . تعقد المسابقة يوم الثلاثاء الموافق ٢٠/٨/٢٠٠٥م التاسعة صباحا بمسجد التوحيد ببلبيس.

٤ . يدفع كل متسابق في المستوى الأول (١٥) جنيها والمستوى الثاني (١٠) جنيهات والمستوى الثالث (٥) جنيهات.

٥ . يتم التسجيل ودفع الاشتراكات عن طريق (المركز العام بعابدين، الدور السابع) أو (مجمع التوحيد ببلبيس، الاستعلامات).

ملاحظات:

١ . بالنسبة للتفسير يرجع فيه إلى تفاسير (القرطبي، ابن كثير، السعدي).

٢ . بالنسبة لشرح الأحاديث يرجع فيه في المستوى الأول إلى (فتح الباري) والثاني (شرح النووي).





دمعة على أمة القرآن

إعداد / اللجنة العلمية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى شاهدا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. وبعد:

فقد امتلأت أسماع العالم بما فعله أعداء الله وأعداء الرسل وأعداء البشرية من قراصنة الشر الذين يسعون في الأرض فسادًا، «والله لا يحب الفساد». وما فعلوه كان محاولة تمزيق القرآن وإلقائه في أماكن القذر والنجاسة، يثيرون بذلك مشاعر المسلمين، ويختبرون ما فيهم من نخوةٍ أو حماس لهذا الدين كي يبذلوا المزيد من كيدهم ومكرهم، فإذا وجدوا منهم اعتراضًا وامتعاضًا كثفوا جهدهم ووسعوا مخططهم لإزالة هذه البقية الباقية في نفوس هؤلاء الغيورين من المسلمين حتى لا يبقى منهم رجل رشيد، فلا تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا.

وهيهات هيهات لما يؤملون ويرجون. فما دعاء الكافرين إلا في ضلال وما مكرهم إلا في تباب، لأن الله سبحانه الذي تكفل بحفظ هذا الدين قال في كتابه ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق:١٥-١٧]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال:٣٦]، وقال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران:١٢]، وقال: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران:١٩٦-١٩٧]، وبشر سبحانه وتعالى أهل الإيمان بالنصر بقوله جل شأنه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١] وقد حدث النصر فعلا، ونصر الله تعالى رسوله ﷺ وأصحابه في مواطن كثيرة وهم أذلة، ومكن لهم بعد استضعاف، وآمنهم بعد خوف، وسيتم هذا لأهل الإسلام إن شاء الله قريبا، فهي سنة الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح:٢٣].

وإن ما فعله أهل الكفر من الأمريكان واليهود وغيرهم ليس بجديد، فإن كانوا مزقوا كتاب الله وأهانوه فقد سبوا الله من قبل فقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤]، وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران:١٨١]، وسبوا رسله وقتلوهم وقذفوا نساءهم وحاربوا شرع الله وقالوا عن النبي ﷺ إنه ساحر وكذاب أشر ومجنون وأذن وشاعر.

وقالوا عن أتباع الرسل إنهم أراذل الخلق.

ونبشر أهل الإسلام أن الله تعالى سيمزق من مزق كتابه وما هي إلا أيام، وإذا أراد أهل الإسلام أن يتأكدوا من ذلك فلينظروا إلى أجداد أهل الكفر حينما نكل الله تعالى بهم وقال عنهم: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ:١٩] وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد:١٠]، فلهم أمثالها إن شاء الله.

وانظروا يا أهل الإسلام إلى هذه الحادثة وهي عبرة في جدهم الهالك كسرى، فقد أرسل إليه رسول الله ﷺ كتابًا (رسالة) يدعوه فيها إلى الإسلام فمزقها، فماذا حدث له؟ قال ابن حجر رحمه الله:

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى بكتاب فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه عظيم البحرين إلى كسرى.. أما كسرى فمزق كتاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك: «مزق الله ملكه، إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده». [الثقات لابن حبان ج٢ ص٧] وفي رواية البيهقي قال: «أما هؤلاء فيُمزَّقون».

وفي الطبقات الكبرى ١/ ٢٦٠ قال عبد الله: فدفعت إلى كسرى كتاب رسول الله فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «اللهم مزق ملكه» وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز (يقصد النبي ﷺ) فليأتياني بخبره فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب كتابا فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد وقال: «ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد» فجاءاه من الغد فقال لهما: «أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع» وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك. أهـ.

وأسلم باذان على أثر ذلك.

فادعوا الله كثيرًا أيها المسلمون على من مزق القرآن وأهانه أن يهينهم الله عز وجل وأن يمزق ملكهم شر ممزق، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المسلمون لتفلحوا. وعودوا إليه يستجب دعاءكم ويكفكم شر أعدائكم.

أخطر المشاكل

إن الأمر عند أهل الكفر لم يقف عند حد تمزيق المصحف أو إلقائه في الأماكن النجسة أو عند حد تأليف قرآن جديد وهو ما أسموه الفرقان.

إنما الخطورة تكمن فيما يعتقدونه ويخططون لتنفيذه في الواقع. فهذا أحدهم يقول: لن تستقيم حالة الشرق حتى يرفع الحجاب من على المرأة ويغطى به القرآن.

إذن هو يريد وأمثاله حجب القرآن عن عقيدتنا وسلوكنا ومنهجنا وعبادتنا.

ويقول غيره: لن يهدأ لنا بال حتى نمزق القرآن من قلوب المسلمين ونبني بجوار الكعبة كنيسة.

فالكفر ملة واحدة مهما تعددت أركانه وتباعدت أوطانه، فهم يريدون تمزيق القرآن في قلب أهل الإسلام، وعليه فلا تجد نصًا متكاملاً يمكن تنفيذه في واقع الأمة إلا تنفيذًا ممزقًا أيضًا، فتصير العلائق والروابط والصلات بين أهل الإسلام ممزقة، وكذا الأوامر والنواهي ممزقة، فلا ترى من الأمر الشرعي في واقع الناس إلا الصورة الباهتة المطموسة المعالم.

قال الله تعالى وهو أعلم بخلقه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة:٢١٧] إذن هم لا يملون من محاولاتهم لصرف المسلمين عن حقيقة دينهم، حتى يصبح الدين عند الناس مسخًا مشوهًا ومادة غير أساسية، ومنهجًا لا يعتمد عليه.

وقد حذر الله تعالى من يجيبهم إلى خططهم هذه، أو يرتد إلى ما يريدونه فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[البقرة:٢١٧].

ثم بين رب العزة جل وعلا أنه لن تهدأ ثورتهم ولن يكف قتالهم ولن يعلنوا رضاهم إلا بهذه الردة بين المسلمين عن الدين، بل ومهاجمته واتهام معتنقيه. قال جل شأنه: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ [البقرة:١٢٠].

إذن فالخطورة تكمن في عدم التنبه لمخطط أهل الكفر وهم يعلنون صراحة أنهم لن يهدأوا ولن يستريحوا ولن يملوا حتى يمزقوا القرآن في قلوب المسلمين فيرتدوا عنه.

هل نجحوا في مخططهم؟

والسؤال الآن: إذا كان أعداء هذا الدين يعلنون صراحة إرادتهم تمزيق القرآن في قلوب المسلمين فهل نجحوا في ذلك. ولماذا قصدوا قلوب المسلمين؟

والجواب: إنهم قصدوا قلوب المسلمين لعلمهم أن فساد القلوب يعقبه فساد الجسد والجوارح، والأعمال والأقوال، والسلوك والأخلاق، وقد نجحوا حقيقة في تزهيد قطاع عريض من المسلمين في كتابهم القرآن تلاوة واستماعًا، تدبرًا وعملاً، حكمًا واستشفاءً. بل مزقوا القرآن في قلوبهم كما قالوا. فلو حاولت أن تتصفح القرآن في قلب بعض أهل الإسلام الآن فأتيت على صفحة فيها النهي عن الربا لوجدتها صفحة ممزقة، فلو أتيت على صفحة فيها إخلاص الدين لله «ألا لله الدين الخالص» فلا يصلح في عبادته شرك ولا بدع وجدت الصفحات التي تدل على ذلك ممزقة، فإذا أتيت على صفحة فيها النهي عن أكل أموال الناس بالباطل لوجدت صفحة ذلك ممزقة. فإذا أتيت على صفحات فيها النهي عن التبرج والسفور وعن اختلاط الرجال بالنساء، وعن إبراز المرأة زينتها إلا للمحارم لوجدت الصفحة ممزقة ولوجدت صورة المرأة المتبرجة أسوأ صورة يمكن أن تُتصور لامرأة متبرجة. كما أخبر بذلك الحبيب ﷺ في قوله: «صنفان من أهل النار لم أرهما... قال: ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». [مسلم كتاب اللباس والزينة ب٣٤] إذن فهو تبرج أشد من تبرج الجاهلية الأولى. وللأسف في بلاد الإسلام.

فإذا أتيت على آيات غض البصر والآيات التي تنهى عن التجسس والغيبة «ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا» لوجدت صفحات ذلك في قلوب كثير من المسلمين ممزقة وهكذا. ومن لم تتمزق في قلبه صفحة تمزقت صفحات أخر. وإنا لله وإنا إليه راجعون، هذا التمزق نتج عنه غربة أهل الإسلام فصار الدين الحق غريبًا في الناس وصار العاملون به غرباء.

ويزداد الأمر خطورة حينما يخرج هذا التمزيق للقرآن في قلوب كثير من المسلمين إلى تمزيق فعلي باليد لصفحات هذا الكتاب العزيز.

فترى بعض شباب الجامعات الدينية حينما يُجرى لهم اختبار في مادة القرآن لم يحفظوه في قلوبهم ولم يحفظوه بأيديهم فمزقوا صفحاته ووزعوها على جيوبهم لتكون «برشاما» كما يسمونه للغش في الاختبار، في الوقت الذي يحفظون فيه الكيمياء والجغرافيا واللغات عن ظهر قلب لينالوا بذلك درجات الدنيا التي تكالب عليها الناس فصدتهم عن دينهم لأن القرآن والدين عندهم مادة غير أساسية. وهذا أمر في غاية الخطورة.

فإذا كان الشباب وهو الساعد الذي به تبطش الأمة، والرِّجْل التي تمشي بها الأمة إذا كان قد مُزِّق القرآن في قلبه ويده فكيف يكون حال أمة هذا وصفُها؟ بل من الناس من رُفع القرآن من قلبه وصدره، وإن شئت فقل: لمَّا يدخل القرآن قلبه وإنما دخلته الدنيا وشهواتها والنساء وفتنتها والأموال وبريقها، والأفلام الفاضحة والأغاني الماجنة والمشاهد الخليعة، فهل مثل هذا النوع تحيا به أمة؟ لا يغرنا حلم الله عنا. قال عمر بن ذر: يا أهل معاصي الله لا يغرنكم طول حلم الله عنكم واحذروا أسفه فإنه قال: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف:٥٥].

والحمد لله أولا وآخرًا.

من نور كتاب الله

الصبر على الأذى

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٦].

من هدي رسول الله ﷺ

الرقية عند المرض

عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال : بلى . قال: اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقماً. (أي لايترك المرض). [رواه البخاري]

من دلائل النبوة

إخباره عن انتهاء ملك قيصر وكسرى

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» .

[مسند احمد]

من فضائل الصحابة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أرحم أمتي بأمتي أبوبكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبوعبيدة بن الجراح».

[مسند أحمد]

من درر التفاسير

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام في دعوة أبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله : وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى فإنه لم يقل (يا أبت انا عالم، وأنت جاهل) أو(ليس عندك من العلم شيء) وإنما أتي بصيغة أن عندي وعندك علمًا وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك فينبغي لك أن تتبع الحجة، وتنقاد إليها.

[تفسير السعدي]

من جوامع الدعاء

عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يدعو: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العافية في ديني وأهلي، واستر عورتي، وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن يساري، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي. [الأدب المفرد للبخاري]

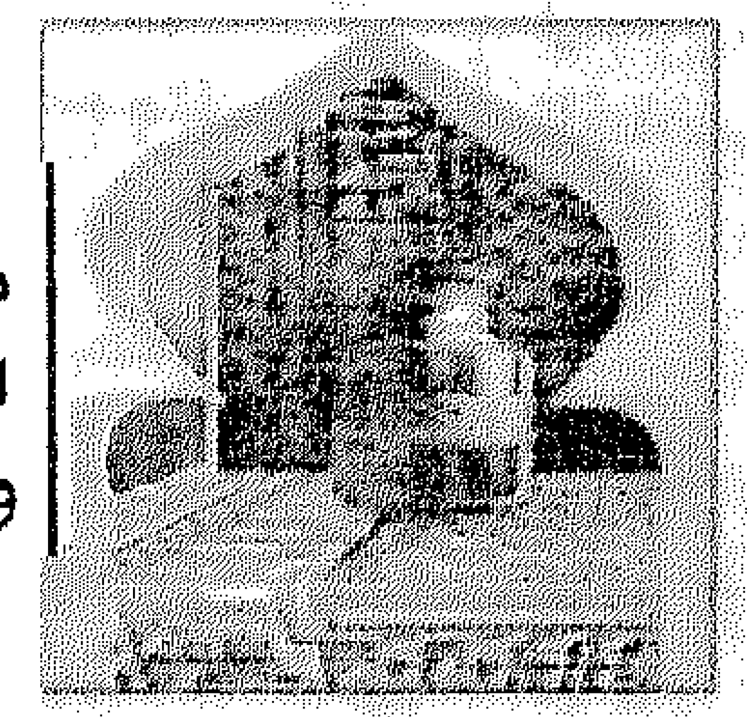
حكم ومواعظ

عن كثير بن مرة قال : لا تحدّث الباطل للحكماء فيمقتوك، ولا تحدّث الحكمة للسفهاء فيكذبوك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تضعه في غير أهله فتجهل، إن عليك في علمك حقا كما أن عليك في مالك حقا. [الدارمي]

عن ابن أحمد بن خالد عن أبيه قال : أدني نفع الصمت السلامة، وأدني ضرر المنطق الندامة. والصمت عما لا يعني من أبلغ الحِكَم.[حسن السمت السيوطي]

قال سفيان بن عيينة : خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا. [التخويف من النار]

من علامات الشقوة



قال الفضيل بن عياض : خمس من علامات الشقوة : القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل.

[مدارج السالكين]

إعداد / علاء خضر

انظروا عمن تأخذون دينكم !

عن ابن ابي يونس: سمعت مالكًا يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه. لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله، وإن أحدهم لو ائتمن علي بيت مالٍ، لكان به أمينا. فما أخذت منهم شيئا (يعني المال)، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا الزهري وهو شاب فنزدحم على بابه.

[سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٣]

من حسن الخلق

عن عبد الله بن المبارك في تفسيره في حسن الخلق قال : هوطلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى وان تحتمل ما يكون من الناس. [جامع العلوم]

هيبة العلماء

قال محمد بن مسلم : كنا نهاب أن نرد علي احمد بن حنبل في الشيء أونحاجه في شئ من الأشياء يعني لجلالته ولهيبة الإسلام الذي رزقه. [الآداب الشرعية]

المسلم بين حمد واستغفار

رأي بكر بن عبد الله المزني حمالا عليه حمله وهويقول: "الحمد لله أستغفر الله" قال : فانتظرته حتى وضع ما علي ظهره وقلت له : " أما تحسن غير هذا ؟ " قال : " بلي أحسن خيرا كثيرا، أقرأ كتاب الله غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله علي نعمه السابغة وأستغفره لذنوبي " فقال : " الحمال أفقه من بكر ".

[عدة الصابرين]

من كلمات العرب

ارض قفر : ليس بها احد وارض جرز : ليس فيها زرع . دار خاوية : ليس فيها أهل . بئر نزح : ليس فيها ماء .. إناء صفر : ليس فيه شيء . نخل خاو: ليس فيه طعام . لبن جهير: ليس فيه زبدة . قلب فارغ :ليس فيه شغل خد امرد : ليس عليه شعر .

[فقه اللغة للثعالبي]

من درر العلماء في طاعة ولاة الأمر

عن سويد بن غفلة قال : قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أدري لعلك أن تخلف بعدي، أطع الإمام وإن أمر عليك عبداً حبشياً مجدعاً، وإن ظلمك فاصبر، وإن ضربك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر ينقصك في دينك فقل : سمع وطاعة، دمي دون ديني . قال الآجري رحمه الله معلقا: من أمر عليك من عربي أوغيره، أسود أوأبيض أو أعجمي فأطعه فيما ليس لله عز وجل فيه معصية، وإن ظلمك حقاً لك، وإن ضربك ظلماً لك، وانتهك عرضك، وأخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أنه يخرج عليه سيفك حتى تقاتله، ولا تخرج مع خارجي حتى تقاتله، ولا تحرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه.

وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك، ويحتمل أن يأمرك بقتل من لا يستحق القتل، أوبأخذ مال من لا يستحق أن يؤخذ ماله، أوبظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا تطعه، فإن قال لك : إن لم تفعل ما أمرك به قتلتك، أوضربتك، فقل : دمي دون ديني،لقول النبي ﷺ : "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل"، ولقوله ﷺ : "إنما الطاعة في المعروف". [الشريعة]

من آداب الجار

قيل في حق الجار : أن يبدأه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح إلي عوراته، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلي داره .





العبادة الصوفية في ميزان الشريعة

• الحلقة الثانية •

إعداد
معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي جعل اتباع رسوله ﷺ على محبته دليلا، والصلاة والسلام على أكمل الناس هديًا وأقومهم قيلا، أما بعد:

ففي سلسلة حديثنا عن الغلو وخطره على العقيدة والعبادة نكمل ما بدأناه في الحلقة السابقة عن صور الغلو في العبادة عند الصوفية فنقول مستعينين بالله عز وجل:

للصوفية - خصوصا المتأخرين منهم - منهج في الدين والعبادة يخالف منهج السلف ويبتعد كثيراً عن الكتاب والسنة، فهم قد بنوا دينهم وعبادتهم على رسوم ورموز واصطلاحات اخترعوها منها:

٢- قصرهم العبادة على المحبة:

فهم يبنون عبادتهم لله على جانب المحبة ,ويهملون الجوانب الأخرى ,كجانب الخوف والرجاء ,كما قال بعضهم: أنا لا أعبد الله طمعًا في جنته ولا خوفًا من ناره. بل يعتقدون أن طلب الجنة والفرار من النار منقصة عظيمة في حق العابد، وإنما الطلب عندهم والرغبة لديهم - زعموا - في الفناء في الله، ويقولون: من عبد الله رغبة فتلك عبادة التجار، ومن عبده رهبة فتلك عبادة العبيد، ومن عبد الله حبًا فتلك عبادة الأحرار.

قال الكلاباذي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة:١١١]. «التعبد بالرق لا بالطمع».

وهذا استدلال ساقط من وجوه أظهرها أنه قطع الآية عن نهايتها التي تدحض زعمه، وهي قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١]. فالعوض هو الجنة.

وقال أيضًا: «دخل جماعة على رابعة العدوية من شكوى فقالوا: ما حالك؟ قالت: والله ما أعرف لعلتي سببًا غير أني عُرِضَتْ عليّ الجنة فملت بقلبي إليها، فأحسبُ أن مولاي غار عليّ، فعاتبني فله العتبى. [التعرف لمذهب أهل التصوف]

وهذه العقيدة الصوفية مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من وجوه:

١ - فقد وصف الله حال الأنبياء وعبادتهم وأنها رغبًا ورهبًا: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠]. والأنبياء أكمل الناس إيمانًا.

٢ - وصف الله عباده المخلصين بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٥-١٧].

فهؤلاء الذين ورثوا الفردوس الأعلى وصف الله عبادتهم بأنها خوف من عذابه وطمع في جنته.

٣ - الخوف من النار والطمع في الجنة مطلب شرعي دندن حوله رسول الله ﷺ وأصحابه، فقد قال رجل لرسول الله ﷺ: والله إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، وإنما أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، فقال له ﷺ: «حولها ندندن».

فهل يتصور المتصوفة أنهم أكمل من رسول الله ﷺ وصحبه الكرام؟!

ولا شك أن محبة الله تعالى هي الأساس الذي تبنى عليه العبادة، ولكن العبادة ليست مقصورة على المحبة كما يزعمون، بل لها جوانب وأنواع كثيرة غير المحبة ,كالخوف والرجاء والذل والخضوع والدعاء إلى غير ذلك، فهي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. ويقول العلامة ابن القيم:

وعبادة الرحمن غاية حبه
مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر
ما دار حتى قامت القطبان

ولهذا يقول بعض السلف:من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ,ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري (الخوارج) ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

وقد وصف الله رسله وأنبياءه بأنهم يدعون ربهم خوفًا وطمعًا وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، وأنهم يدعون ربهم رغبًا ورهبًا. كما سبق بيانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:ولهذا قد وجد في نوع من المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية.

وقال أيضًا:وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله أنواعًا من الجهل بالدين إما من تعدي حدود الله,وإما من تضييع حقوق الله، وإما من ادعاء الدعاوى الباطلة التي لا حقيقة لها. [العبودية/ لشيخ الإسلام]

وقال أيضًا: والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والغرام كان هذا أصل مقصودهم ,ولهذا أنزل الله آية المحبة امتحانا يمتحن بها المحب، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

فلا يكون محبًا لله إلا من اتبع رسوله، وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون إلا بتحقيق العبودية، وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسنته ﷺ ,ويدعي من الخيالات ما لا يتسع هذا الموضع لذكره، حتى يظن أحدهم سقوط الأمر، وتحليل الحرام له، وقال أيضًا:وكثير من الضالين الذين اتبعوا أشياء مبتدعة من الزهد والعبادة على غير علم ولا نور من الكتاب والسنة وقعوا فيما وقع فيه النصارى من دعوى المحبة لله مع مخالفة شريعته وترك المجاهدة في سبيله ونحو ذلك. اهـ

٣- الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتاب والسنة والاقتداء بالنبي ﷺ :

وإنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم من الطرق، والأذكار والأوراد المبتدعة وربما يستدلون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه بدلاً من الاستدلال بالكتاب والسنة، هذا ما ينبني عليه دين الصوفية.

ومن المعلوم أن العبادة لا تكون عبادة صحيحة إلا إذا كانت مبنية على ما جاء في الكتاب والسنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:ويتمسكون - يعني: الصوفية - في الدين الذي يتقربون به إلى ربهم بنحو ما تمسك به النصارى من الكلام المتشابه والحكايات التي لا يعرف صدق قائلها، ولو صدق لم يكن معصوماً، فيجعلون متبوعيهم وشيوخهم شارعين لهم ديناً، كما جعل النصارى رهبانهم شارعين لهم ديناً. انتهى.

ولما كان هذا مصدرهم الذي يرجعون إليه في دينهم وعبادتهم، وقد تركوا الرجوع إلى الكتاب والسنة، صاروا أحزاباً متفرقين، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

●● الخوف من النار والطمع في الجنة مطلب شرعي، فقد وصف الله رسله وأنبياءه بأنهم يدعونه خوفًا وطمعًا وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه.

●● صراط الله واحد لا انقسام فيه، وما عداه سُبُل متفرقة تتفرق بمن سلكها وتبعده عن الصراط المستقيم.

●● ليست الولاية وقفًا على من سماهم الصوفية وإنما كل من كان مؤمنًا تقيًا صار لله وليا، كما أشار إلى ذلك القرآن.

●● إنشاد الغناء أو سماعه وضرب الدفوف يورث صاحبه سُكرًا أعظم من سكر الخمر، ويصد الناس عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء

[الأنعام:١٥٣].

فصراط الله واحد لا انقسام فيه ولا اختلاف عليه، وما عداه فهي سبل متفرقة تتفرق بمن سلكها، وتبعده عن صراط الله المستقيم، وهذا ينطبق على فرق الصوفية، فإن كل فرقة لها طريقة خاصة تختلف عن طريقة الفرق الأخرى، وتبتعد بهم عن الصراط المستقيم، وهذا الشيخ الذي يسمونه شيخ الطريقة يكون له مطلق التصرف، وهم ينفذون ما يقول ولا يعترضون عليه بشيء، حتى قالوا: المريد مع شيخه يكون كالميت مع غاسله. وقد يدعي بعض هؤلاء الشيوخ أنه يتلقى من الله مباشرة ما يأمر به مريديه وأتباعه.

٤- غلو المتصوفة في الأولياء والشيوخ:

وهذا خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة فإن عقيدة أهل السنة والجماعة موالاة أولياء الله ومعاداة اعدائه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة ٥٥]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة:١].

وأولياء الله: هم المؤمنون المتقون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ويجب علينا محبتهم والاقتداء بهم واحترامهم، وليست الولاية وقفاً علي أشخاص معينين. فكل مؤمن تقي فهو ولي الله عز وجل، وليس معصوماً من الخطأ، عدا الأنبياء فهم المعصومون. هذا معني الولاية والأولياء، وما يجب في حقهم عند أهل السنة والجماعة، أما الأولياء عند الصوفية فلهم اعتبارات ومواصفات أخرى فهم يمنحون الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشرع على ولايتهم وربما منحوا الولاية لمن لم يُعْرف بإيمان ولا تقوي، بل قد يعرف بضد تلك من الشعوذة والسحر واستحلال المحرمات وربما فضلوا من يدعون لهم الولاية علي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما يقول أحدهم:

مقام النبوة في برزخ
فويق الرسول ودون الولي

ويقولون: إن الأولياء يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول ويدعون لهم العصمة.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي لله يقبل منه كل ما يقوله ويسلم إليه كل ما يفعله وإن خالف الكتاب والسنة، فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله علي جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، .... إلي أن قال: وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وفي (المسند) عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآية، لما سأل النبي ﷺ عنها فقال: ما عبدوهم، فقال النبي ﷺ: «كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه» إلى أن قال: وتجد كثيرا من هؤلاء في اعتقادهم في الولي أنه قد صار عنده مكاشفة في بعض الأمور و بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخص فيموت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحياناً أو يملأ إبريقاً من الهواء، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضي حاجته، أو يخبر الناس بما سُرق منهم، أو بحال غائب لهم، أو مريض أو نحو ذلك، وليس في هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله.

بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشي على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته للرسول ﷺ وموافقته لأمره ونهيه.

وكرامات أولياء الله أعظم من هذه الأمور. وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان صاحبها قد يكون ولياً لله، فقد يكون عدوا لله ؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يُظن أن كل من كان له شئ من هذه الأمور أنه ولي لله.

بل يُعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات، ولا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف، الي أن قال:- فإذا كان الشخص ملابسًا

للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان أو يأوي الي الأماكن التي تحضرها الشياطين أو يأكل الحيات والعقارب أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية شيخه، ولا يُخْلِص الدين لرب العالمين أو يأوي إلى المقابر ولا سيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات أولياء الشيطان، لا علامات أولياء الرحمن.

[مجموع الفتاوي (١١/ ٢١٠-٢١٦)]

ولم يقف الصوفية عند هذا الحد من مَنْح الولاية لأمثال هؤلاء بل غلوا فيهم حتى جعلوا فيهم شيئاً من صفات الربوبية، وأنهم يتصرفون في الكون، ويعلمون الغيب، ويجيبون من استغاث بهم بطلب مالا يقدر عليه إلا الله ويسمونهم الأغواث والأقطاب والأوتاد يهتفون بأسمائهم في الشدائد، وهم أموات أو غائبون ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وأضفوا عليهم هالة من التقديس في حياتهم وعبدوهم من دون الله بعد وفاتهم، فبنوا على قبورهم الأضرحة وتبركوا بتربتهم، وطافوا بقبورهم، وتقربوا إليهم بأنواع النذور، وهتفوا بأسمائهم في طلباتهم، هذا منهج الصوفية في الولاية والأولياء!!

٥- تقربهم إلي الله بالغناء والرقص وضرب الدفوف والتصفيق:

من دين الصوفية الباطل تقربهم إلى الله بالغناء والرقص وضرب الدفوف والتصفيق ويعتبرون هذا عبادة لله.

قال الدكتور صابر طعيمة في كتابه (الصوفية معتقداً ومسلكاً): أصبح الرقص الصوفي الحديث عند معظم الطرق الصوفية في مناسبات الاحتفال بموالد بعض كُبرائهم أن يجتمع الأتباع لسماع النوتة الموسيقية التي يكون صوتها أحياناً أكثر من مائتي عازف من الرجال والنساء، وكبار الأتباع يجلسون في هذه المناسبات يتناولون ألواناً من شرب الدخان، وكبار أئمة القوم وأتباعهم يقومون بمدارسة بعض الخرافات التي تنسب لمقبوريهم، وقد انتهى إلى علمنا من المطالعات أن الأداء الموسيقي لبعض الطرق الصوفية الحديثة مستمد مما يسمي (كورال صلوات الآحاد المسيحية)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً وقت حدوث هذا، وموقف الأئمة منه، اعلم أنه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا مصر ولا المغرب ولا العراق ولا خرا سان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية لا بدف ولا بكف ولا بقضيب، وإنما أحدث هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثالثة فلما رآه الأئمة انكروه. إلى أن قال رحمه الله: ومن كان له خبرة من حقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلوب منفعة ولا مصلحة إلا وفي ضمن ذلك من الضرر. والمفسدة ما هو أعظم منه، فهو للروح كالخمر للجسد، ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر فيجدون لذة بلا تمييز، كما يجد شارب الخمر، بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر ويصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة أعظم مما يصدهم الخمر، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء أعظم من الخمر!!

وقال أيضًا: وأما الرقص فلم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحد من الأئمة، بل قد قال الله في كتابه:

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ [لقمان:١٩]، وقال في كتابه:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣]. أي: بسكينة ووقار، وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود.

بل الدف والرقص لم يأمر الله به، ولا رسوله، ولا أحد من سلف الأمة، قال: وأما قول القائل: هذه شبكة يصاد بها العوام، فقد صدق، فإن أكثرهم إنما يتخذون ذلك شبكة لأجل الطعام والتوانس علي الطعام، كما قال الله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

ومن فعل هذا فهو من أئمة الضلال الذين قيل في رؤوسهم: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٧، ٦٨].

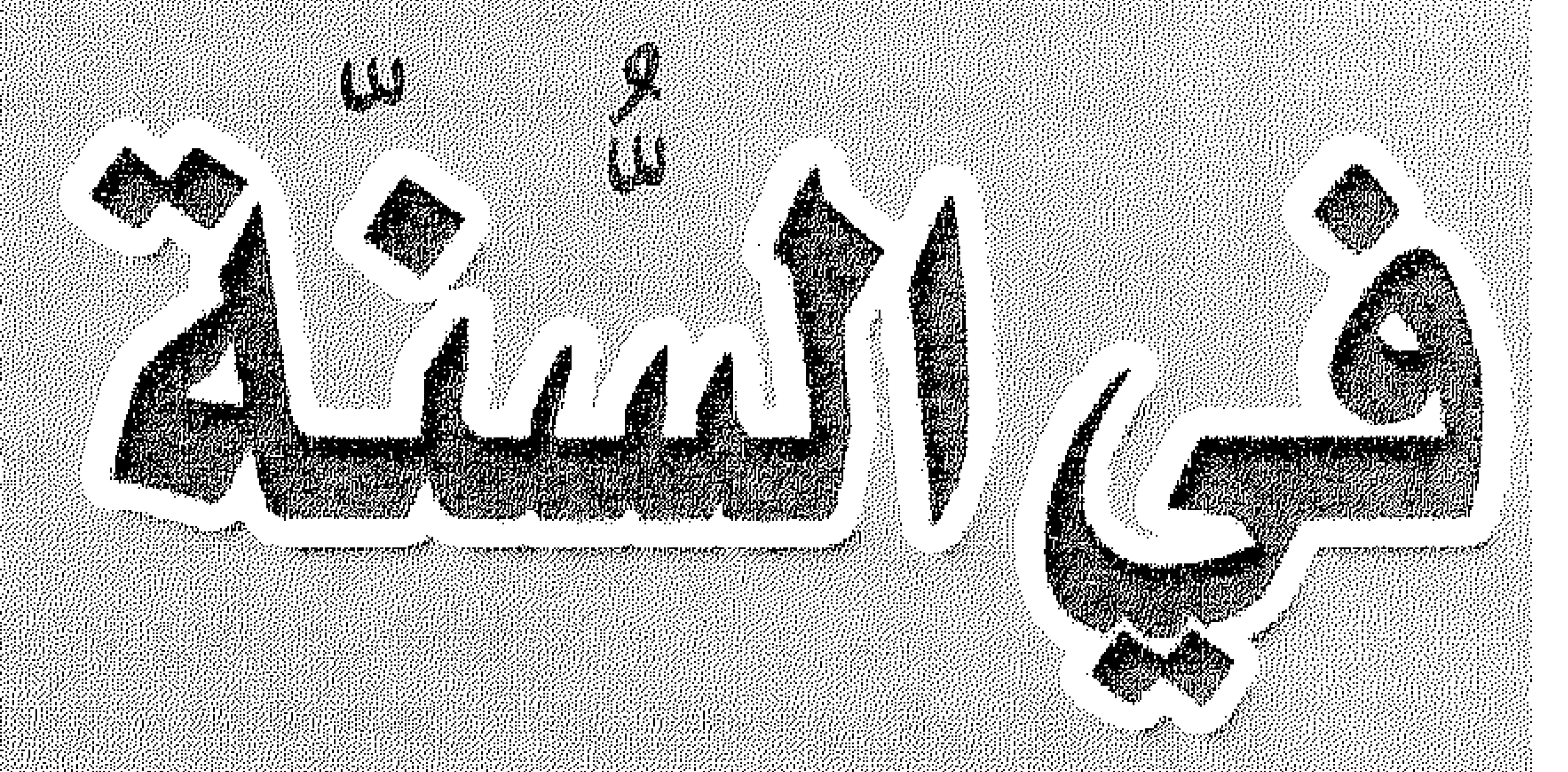
وأما الصادقون منهم فهم يتخذونه شبكة لكن هي شبكة مخرقة يخرج منها الصيد إذا دخل فيها، كما هو الواقع كثيراً فإن الذين دخلوا في السماع المبتدع في الطريق ولم يكن معهم أصل شرعي شرعه الله ورسوله، أورثهم أحوالاً فاسدة . انتهي كلامه.

فهؤلاء الصوفية الذين يتقربون إلي الله بالغناء والرقص يصدق عليهم قول الله تعالي: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ [الأعراف:٥١].

والله من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.



مسائل في السنّة

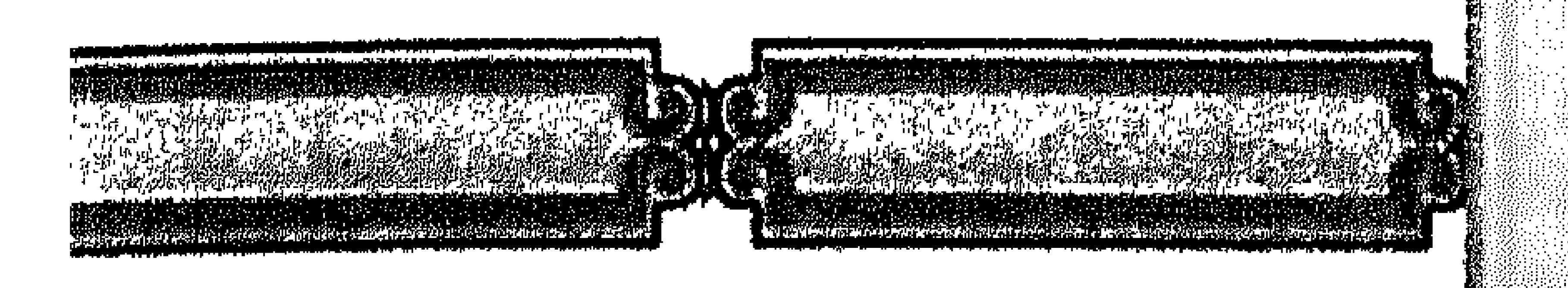


إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

استعرضنا في المقال السابق مسألة تدوين السنة، تلك المسألة التي ما فتئ المغرِضون يدندنون حولها، فأوردنا أحاديث الإذن بكتابة السنة وأنها ناسخة لأحاديث النهي (مع قلتها وضعف غالبها) حسبما رأى الجمهور وحكاه عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، ورأينا أن الكتابة ليست من لوازم الحجية، وأن صيانة الحجة غير متوقفة عليها، وأن الكتابة دون الحفظ قوة، وأن العرب كانت عندهم ملكة الحفظ القوي بحيث كانوا يحفظون القصائد الطوال التي تقال في أسواقهم ومناسباتهم المختلفة.

ونستكمل- إن شاء الله- موضوع تدوين السنة وما يتعلق به من بعض المسائل:



حرص الصحابة وتنافسهم على حفظ حديث النبي ﷺ

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: كنا نكون عند النبي ﷺ وربما نكون نحوًا من ستين إنسانًا فيحدثنا رسول الله ﷺ، ثم يقوم فنراجعه بيننا، هذا، وهذا، وهذا، فنقوم وكأنما زرع في قلوبنا. [الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي].

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يجزِّئ الليل ثلاثًا، ويجعل فيه جزءًا لتذكر أحاديث الرسول ﷺ. «سنن الدارمي».

وكان ابن عباس، وزيد بن أرقم رضي الله عنهما يتذاكران السنة. «مسند المسند».

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «إنكم إن لم تذاكروا الحديث يفلت منكم». [سنن الدارمي].

ويقول أيضًا: إذا سمعتم منا حديثًا فتذاكروه.

ويقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: تحدثوا فإن الحديث يذكِّر بعضه بعضًا. [شرف أصحاب الحديث].

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «تذاكروا الحديث، فإنكم إلا تفعلوا يندرس». [سنن الدارمي].

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تذكروا الحديث، فإن ذكر الحديث حياته». [سنن الدارمي].

وكذلك كان عمر بن الخطاب، وأبو موسى رضي الله عنهما يتذاكران حتى الصبح. «الفقيه والمتفقه».

وكان النبي ﷺ يتابع مذاكرة أصحابه الحديث، ويصحح لهم، ففي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن متَّ من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به».

قال- أي البراء-: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: وبرسولك الذي أرسلت. قال: لا، وبنبيك الذي أرسلت. «متفق عليه».

وكان النبي ﷺ يحرص على ضبط حديثه معهم بما يناسب عظمة هذا الحديث وقدسيته التشريعية، من هنا كان قول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ لا يسرد الكلام كسردكم، ولكن إذا تكلم تكلم بكلام فصل يحفظه من سمعه. «متفق عليه».

فحفظ الحديث الشريف ومذاكرته في عهد النبي ﷺ والصحابة قد لقي عناية خاصة نابعة من إيمان

راسخ، فضلاً عما وهب الله- سبحانه- العرب من مقدرة عالية على الحفظ، فهم أمة حفظ وذاكرة، فكيف إذا أضيف لها صلاح العقيدة والدين وخشية رب العالمين وطلب رضاه، والحرص على دقة الحفظ لغاية الضبط، لقوله عليه الصلاة والسلام: من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار. «البخاري ومسلم في مقدمة الصحيح».

ولهذا قال أبو العالية: كنا نسمع الرواية من أصحاب رسول الله ﷺ في البصرة، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم. «الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي».

لقد كان هذا حرص التابعين، وهو متصل ونابع من حرص الصحابة رضي الله عنهم جميعًا. «مقدمة موسوعة الأحاديث الضعيفة- بتصرف».

النبي ﷺ يأمر أصحابه بالبلاغ، وضبط هذا البلاغ:

كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بالتحديث عنه، فيقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلِّغ من هو أوعى له منه». «مسلم».

ويقول ﷺ: «نضَّر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يُبلِّغهُ، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقهٍ ليس بفقيه». «مسند أحمد».

وقوله لوفد عبد القيس: احفظوه وأخبروا من وراءكم. «البخاري».

ومع أمره ﷺ بالنقل عنه إلا أنه حذَّر تحذيرًا شديدًا من الكذب عليه، فقال ﷺ: «إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». «متفق عليه».

فالنبي ﷺ يأمر بالتحديث عنه، وضبط هذا التحديث، ويتوعد من يكذب عليه بالوعيد الشديد، مما يؤدي ذلك إلى ضبط الصحابة لما يسمعونه من النبي ﷺ ضبطًا تامًا، وسبق أن بينا أن ضبط الصدور (الحفظ) هو الأساس الذي اعتُمد عليه في نقل القرآن والسنة، والكتابة كانت عاملاً مساعدًا، مع عدم التقليل من أهميتها.

عصور تدوين السنة

من المسائل المهمة في هذا المقام، مسألة التفرقة بين عصر الكتابة وعصر التدوين، لأن البعض قد خلط فيها وهم يعرضونها، حيث لم يميزوا بين عصر الكتابة وعصر التدوين ثم عصر التأليف.

أولاً: عصر الكتابة:

بدأت كتابة الحديث الشريف منذ عهد رسول الله ﷺ- كما رأينا وكانت الكتابة فردية يقوم بها بعض الصحابة في صحفهم الخاصة بعد أن عرفوا أهمية الكتابة للسنة المطهرة.

واستمر عصر كتابة الحديث منذ عهده ﷺ وحتى نهاية الخلافة الراشدة، والصحابة يكتبون، ويكتب بعضهم عن صحف البعض الآخر قلة أو كثرة حسب الحاجة، واستمر الصحابة والتابعون من بعدهم على كتابة الحديث الشريف.

ثانيًا: مرحلة التدوين:

يقدر بدؤها في الثلث الأخير من القرن الهجري الأول، حيث كان لا يزال فيه عدد غير قليل من الصحابة رضي الله عنهم، ولقد استمرت هذه المرحلة حتى أواخر العصر الأموي، وهنا بدأت مرحلة تصنيف الحديث، وهي المرحلة التي تقوم على التبويب وترتيب الموضوعات للحديث الشريف على وجوه متعددة.

ثالثًا: مرحلة التصنيف:

وربما كان أولها- والله أعلم- هو «الجامع» لمعمر بن راشد المتوفى ١٥٣هـ، وهو مطبوع في المجلد الأخير من مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ثم كان الموطأ للإمام مالك وغيره، وتوالى بعد ذلك تأليف المسانيد المفردة: كمسند أبي داود الطيالسي، ومسند عبد الله بن موسى العبسي، وغيرهما.

واستمر هذا التصنيف في حلقات مستمرة وصولاً إلى الذروة من مرحلة التصنيف هذه، والتي تجلت ذروتها في ظهور الصحيحين، وكتب السنن، والمسند، وغيرهم. «الموسوعة بتصرف».

وعلى ضوء هذا التقسيم لعصور تدوين السنة، نستطيع فهم ما قاله الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح، وحمله البعض على غير وجهه أن السنة لم تكتب إلا في عهد عمر بن عبد العزيز.

يقول الحافظ ابن حجر: اعلم علمني الله وإياك أن آثار النبي ﷺ لم تكن من عصر أصحابه وكبار من تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين:

أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك- كما ثبت في صحيح مسلم- خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.

وثانيهما: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم لا يعرفون الكتابة.

ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري القدر.

وأرسل عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم وغيره من العلماء يأمرهم بكتابة أحاديث رسول الله ﷺ، فوقع ذلك على رأس المائة الأولى لهجرة النبي ﷺ، وقال الحافظ ابن حجر: إن أول من دوَّن العلم (الحديث) هو ابن شهاب الزهري.

قال القاضي عياض: كان بين

السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم: فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ثم أجمع المسلمون على جوازها، وزال ذلك الخلاف.

وكذلك قال ابن الصلاح، والحافظ ابن حجر. «الرد على من ينكر حجية السنة د. عبد الغني عبد الخالق، بتصرف».

قولهم أن أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما- حرقا أحاديث الرسول ﷺ:

ذكر الحافظ الذهبي- رحمه الله- في كتابه «تذكرة الحفاظ» قالت عائشة رضي الله عنها: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرًا، فغمّني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها، فقلت: لِمَ أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت (فيه) ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك.

علّق الإمام الذهبي على هذه الرواية بقوله: فهذا لا يصح، والله أعلم.

والقصة حتى إن صحّت فلا دليل فيها على أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان لا يأخذ بسنة النبي ﷺ (أو أنه ضد جمعها)، فأبو بكر رضي الله عنه تردد في ضبط الذي أملى عليه مجموعة الأحاديث فسارع احتياطًا إلى إعدامها بالحرق، حتى لا ينشر الناس أحاديث لم يتثبت كل التثبت من ضبط صدورها عن رسول الله ﷺ فهو قد حرقها لتردده في ضبط أحد الرواة (مع ملاحظة أن الصحابة كلهم عدول)، وليس ذلك لشكّه أو لوقوفه ضد جمع سنة النبي ﷺ فلما تردد واغتم وتحيّر، عمل بقول النبي ﷺ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. «الشبهات الثلاثون: د. المطفي بتصرف».

ثم إنه من الممكن أن يكون قد خشي بعد وفاته وانتشار هذه الصحف عنه، أن تكون هي المقياس لقبول ورد سنة النبي ﷺ فإذا جاء حديث ليس فيها لم يعمل الناس به، وإذا جاء فيها عمل الناس به.

ثم لِمَ لا يقال إن أبا بكر رضي الله عنه تخوّف من كتابة السنة كما تخوّف من كتابة القرآن، ألم يتوقف في كتابة القرآن وجمعه في كتاب واحد، لعدم فعل النبي ﷺ ذلك؟، فقد روى البخاري بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده.

قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال إن القتل استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير.

فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُبِ واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحدٍ غيره، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة.

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر، رضي الله عنهما. «رواه البخاري».

فهذه الواقعة فضلاً عن أنها تبين تردد أبي بكر رضي الله عنه في كتابة القرآن وجمعه، فإنها توضح أن عدم التدوين ليس دليلاً على عدم الحجية.

أمّا ما ورد عن عمر وغيره- إن صحّ- من أنهم أحرقوا، ما كتبوه، فربما يرجع ذلك إلى أسباب هي ذات الأسباب التي أمر النبي ﷺ من أجلها بعدم كتابة السنة- ابتداءً- والتي ذهب العلماء إلى تخصيصها بأنواع التخصيص التي ذكرناها من قبل في مسألة الجمع بين النهي والإذن بالكتابة، كأن يخشى اشتباه القرآن بالسنة إذا كتبت معه في صحيفة واحدة، أو مطلقًا، أو يخشى الاتكال على الكتابة وترك الحفظ الذي يميل إليه بطبعه، ويُرى في ذلك مضيعة للعلم وذهابًا للفقه والفهم.

ثم إن امتناع بعضهم عن التدوين وإحراقهم لما دونوه، قد يرجع إضافة لما سبق إلى سببين آخرين:

أولهما: شدة الورع والخوف من الله تعالى خشية أن يتمسك أحد من بعده بحديث دوّنه يكون قد وقع فيه سهو أو بدل حرفًا مكان حرف، ولهذا أشار أبو بكر في قوله لعائشة مبينًا سبب إحراق ما دوّنه من الأحاديث، فقال: خشية أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلدت ذلك.

ثانيهما: كثرة عدد صحابة رسول الله ﷺ مما أدى إلى صعوبة أن يقف الواحد منهم على كل ما صدر عن رسول الله ﷺ، فلا يوجد أحد منهم قد لازم الرسول ﷺ ملازمة تامة في جميع لحظات رسالته، فربما يطلع على ما لم يطلع عليه غيره، وربما تكلم النبي ﷺ في حكم ما ثم زاد عليه أو نقص منه أو رفعه (نسخه) وهو لم يعرف ولم يصل إليه نبأ ذلك، فلو اجتهد بعضهم وكتب ما وصل إليه أو ما استطاع أن يصل إليه كما في واقعة أبي بكر فظن من جاء من بعدهم أنهم بذلوا كل الجهد وأمكنهم استيعاب السنة، كما فعلوا في القرآن، وجمعوها في هذا الكتاب المدوّن (أي السنة)، فاعتقد من جاء بعدهم أن ما ليس في هذا الكتاب المدون، مما يتحدث به الرواة ليس من السنة، أو لا يعتقد ذلك لكنه يقدم ما دونوه على ما يروى مشافهة عند التعارض، وقد يكون في الواقع أن المروي مشافهة ناسخ للمدون، وفي ذلك خطر وضياع لجزء كبير من الأحكام الشرعية.

ولا يخفى أن هذا الاعتقاد محتمل الوقوع من المتأخرين إذا كان المدون للسنة أكابر الصحابة الذين كانوا أكثر ملازمة له ﷺ من غيرهم ولا سيما أبو بكر وعمر، فيقال: لو قاله رسول الله ﷺ ما خفي على أبي بكر وعمر، لكنه إذا قام بالتدوين صحابي لم تعلم عنه الملازمة للرسول ﷺ (كعبد الله بن عمرو بن العاص مثلاً) فيندفع هذا الاحتمال ويصبح بعيدًا جدًا.

قال أبو زرعة الرازي في جواب من قال له: أليس يقال حديث النبي ﷺ أربعة آلاف حديث، قال أبو زرعة: ومن قال هذا (قلقل الله أنيابه) هذا قول الزنادقة، ومن يحصي حديث رسول الله ﷺ؟

قُبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه. فقيل له: أين كانوا وأين سمعوا، قال: أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه ﷺ حجة الوداع، وكل من رآه وسمع منه بعرفة.

وقد روى البخاري في صحيحه أن كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن تبوك: وأصحاب رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يعني الديوان)...

فما بالنا إذا جمعت السنة بعد ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز، فلن يتوهم متوهم أن ما جمع من طريق مَن تولى الجمع وقتها كالزهري استطاع أن يستوعب كل سنة رسول الله ﷺ، فلا بأس بالتدوين وقتها لاندفاع الاحتمال الذي كان قائمًا من قبل إذا دونها كبار الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فإذا جاءت أحاديث ليست في مدونات هؤلاء التابعين وتابعي التابعين لم يظن ظان أو يحتج محتج أنها ليست من السنة لأنها ليست فيما دوّن منها.

أليس ذلك حفظًا من الله سبحانه وتعالى لسنة رسوله ﷺ.

لكن هل كان عدم كتابة أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة دليلاً على عدم احتجاجهم وأخذهم بسنة النبي ﷺ.

كلاً والله، بل كان أبو بكر وعمر وكل الصحابة وقافين عند حديث رسول الله ﷺ يحتجون به ويُحتج به عليهم.

ألم يحتج أبو بكر في يوم السقيفة على الأنصار بحديث النبي ﷺ: الأئمة من قريش واقتنعوا بذلك.؟

ألم يحتج على فاطمة رضي الله عنها بحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة».؟

ولما جاءت الجدّة إليه تطلب إرثًا، فقال أبو بكر: ما أجد لك في كتاب الله شيئًا، وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لك (أي للجدة) شيئًا، ثم سأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس، قال أبو بكر: هل معك أحد؟

فشهد محمد بن مسلمة الأنصاري بمثل ما قال المغيرة فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه.

وعمر بن الخطاب الذي كان وقافًا عند حديث رسول الله ﷺ لا يحيد عنه، فلما جاءه أبو موسى الأشعري يستأذن عليه ثلاثًا، فلم يأذن له فيرجع، فيستدعيه عمر ويلومه، فيعتذر أبو موسى بأن رسول الله ﷺ قال: «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع».

فقال عمر: لتأتيني على هذا (الحديث) ببينة أو لأوجعن ظهرك وأجعلك عظة، فشهد أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال ذلك، فعفا عنه عمر، واقتنع بحديث الاستئذان وأخذ به.

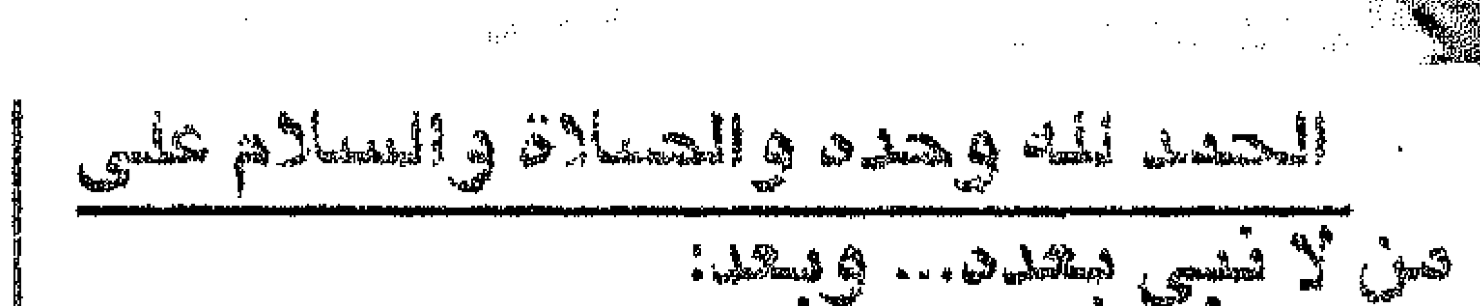
وكان يناشد الناس في مواقف شتى: من عنده علم عن رسول الله ﷺ من كذا، وهو الكاتب إلى عماله: تعلموا السنة كما تتعلمون القرآن.

وهو القائل: إياكم والرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء السنة، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها.

وهو القائل: خير الهدي هدي محمد ﷺ.

وهو القائل رضي الله عنه: سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنة، فإن أصحاب السنة أعلم بكتاب الله. «الشبهات الثلاثون، د. المصطفى، والرد على من ينكر حجية السنة: د. عبد الغني عبد الخالق- بتصرف».

وللحديث بقية إن شاء الله.



القضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن بعض الشبهات تبرز في قضية الإيمان بالقضاء والقدر وتدور في عقول البعض، منها:

١- إذا كانت الأرزاق والآجال مكتوبة لا زيادة فيها ولا نقصان فما معنى قول النبي ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه»، وما معنى قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وكذا حديث داود وموسى عليهما السلام والذي فيه أن الله تعالى زاد في أعمارهما.

وللرد على هذه الشبه نقول:

إن الأرزاق والآجال التي قدرها الله على عباده نوعان؛ نوع جرى به القلم وكتب في اللوح المحفوظ، فهذا لا تغيير فيه ولا تبديل، ونوع أعلم الله به ملائكته وهذا الذي يطرأ عليه التبديل والتغيير بأسبابه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «والأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، فإن الله يأمر الملك أن يكتب لعبده أجلاً، فإن وصل رحمه، يأمر الله الملك، أن يزيد له في أجله ورزقه، والملك لا يعلم أيزاد له في ذلك أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لم يتقدم ولم يتأخر». [الفتاوى: ٨/٥١٧].

يقول جل شانه: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فما في علم الله لا يتغير والذي يجوز عليه التغيير ما يبدو للناس من عمل العامل، فيقع المحو والإثبات على ما في علم الحفظة الموكلين بالآدمي.

● كيف نوفق بين تقدير الأقدار وبين قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»؟

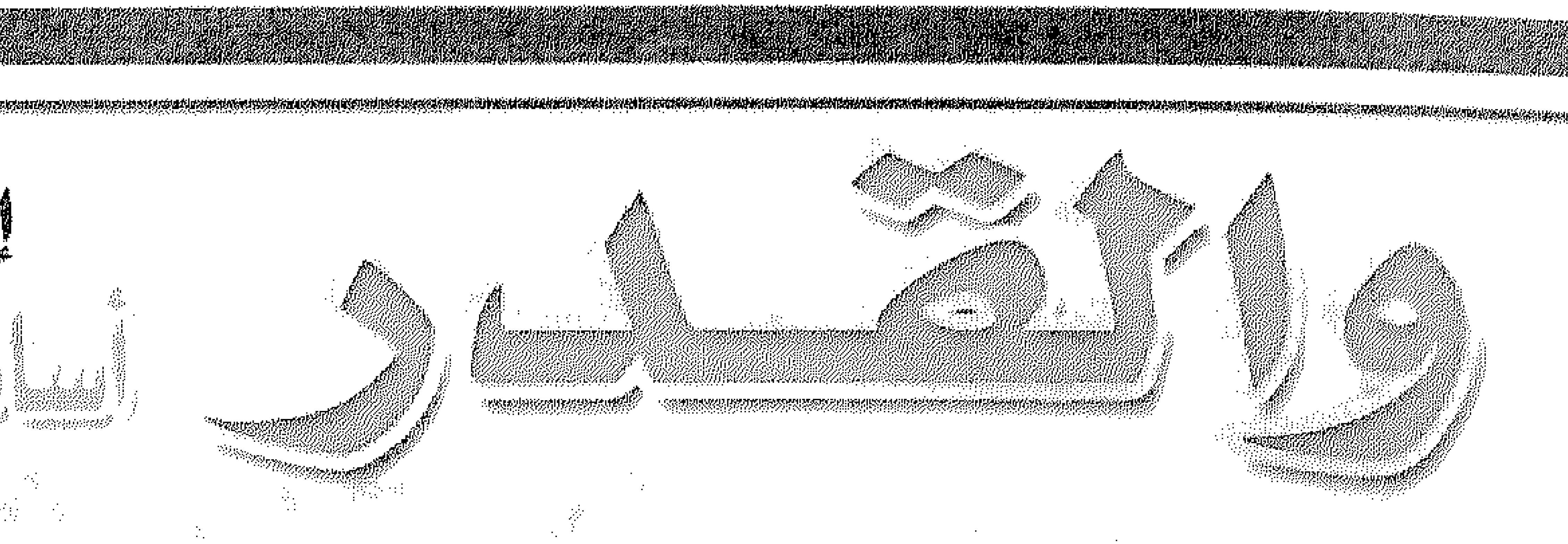
وللإجابة على هذا السؤال نقول: إنه لا تعارض بين ما قدره الله وبين كون المولود يولد على الفطرة، فالله فطر عباده على السلامة من الاعتقادات الباطلة وعلى قبول العقائد الصحيحة، وبعد ولادتهم تحيط بهم شياطين الإنس والجن فتفسد تلك الفطر السليمة وتغيرها، ويثبت الله من شاء على طريق الهداية والحق.

وهو سبحانه يعلم من يثبت على الفطرة السليمة ومن تتغير فطرته، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، فهو أعلم سبحانه بمن تجتاله الشياطين وتغويه ومن يثبت على الصراط المستقيم، فعن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا...». رواه مسلم.

وبذلك يزول الإشكال في قوله ﷺ: «خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنًا، وخلق فرعون في بطن أمه كافرًا». [رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الجامع].

٢- إذا كانت الأمور مقدرة، فما معنى قوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾؟

واحتج البعض بهذه الآية ففهم أن الحسنة والسيئة فيها بمعنى الطاعة والمعصية، وهذا



فهم خاطئ وبعد عن مراد الله، فالمراد بالحسنة في الآية النعمة، والمراد بالسيئة المصيبة، والآية تحكي حال المنافقين الذين إذا أصابتهم نعمة كالرزق والمطر والصحة قالوا: هذه من عند الله، وإن نزلت بهم مصيبة كمرض وخوف وضيق رزق نسبوها إلى رسول الله ﷺ، حيث هو المتسبب بدعوته في ذلك البلاء الذي أحاط بهم، والآيات التي وردت في ذلك المقام تبين ذلك المعنى.

١- يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [الأعراف: ١٢٠].

٢- يقول جل شأنه: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وعلى هذا فالمراد من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ أن العبد بمعصيته لربه واقترافه الذنوب والمعاصي تنزل به المصائب ويحل به البلاء، ولذلك كان من الواجب على العبد أن يشكر الله عند حلول النعمة التي تحل به بسبب عمله أو بفضل الله عليه، وأن يستغفر الله ويتوب إليه في حال معصيته التي سببت له البلايا والمصائب.

٤- كيف يخلق الله الشر ويقدره على العباد؟!

وهذا من شغب بعض القدرية، حيث قالوا: إن الله منزه عن فعل الشر، وواجب العباد أن ينزهوا الله سبحانه عن الشر وفعله.

وهذه الشبهه الواهية في عقول أصحابها تندفع بمعرفة أن الله لم يخلق الشر المحض الذي لا خير فيه ولا منفعة فيه لأحد ولا حكمة ولا رحمة فيه، بل إن إبليس اللعين في خلقه من الحكمة والرحمة ما بينه العلماء كتمييز المطيع من العاصي ومعرفة أهل الحق من أهل الباطل.

وابتلاء العباد به، فمنهم من يحاربه ويمقته ويعاديه، ومنهم من يواليه ويخضع لخطواته، فالشيء الواحد قد يكون خلقه باعتبارٍ خيرًا وباعتبار آخر شرًا.

٥- قد يستدل من قل علمه بحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، وليس في الحديث حجة لأصحاب هذه الشبهة، فإن القدر يحتج به عند المصائب لا عند المعايب، فواجب العبد أن يستسلم لقدر الله إن أصابته مصيبة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وعند الذنب واجب العبد أن يتوب ويستغفر: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾، فالصبر عند المصيبة والاستغفار عند الذنب هما سلوك المؤمن التقي.

وآدم عليه السلام لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب، كما أن موسى عليه السلام لم يلم آدم على ذنب تاب منه وإنما لامه على المصيبة التي أخرجته وذريته من الجنة.

وأجاب ابن القيم من رحمه الله عن ذلك بإجابة أخرى، فقال:

٥- الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع، فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم عليه السلام، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع.

القول الصريح في حقيقة الضريح

دفع شبهات القبوريين

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن حكم الدين في الأضرحة مستعرضين أقوال العلماء في ذلك على اختلاف مذاهبهم وما أدلى به العلماء حول المساجد والقباب التي بنيت على القبور، واليوم نستعرض دفع شبهات القبوريين.

أولا: حقيقة المودة في القربى

فلو شاع العلم الصحيح ما ذهب أحد إلى الضريح، ولبحث سدنتها عن وظيفة أخرى يكسبون منها في غير غضب الله، ويستدل من يحلل ارتكاب الموبقات حول الضريح، بقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى-٢٣]، مفسرا المودة في القربى: أي مودة شجرة النبي ﷺ، ويرى البعض أن هذه الآية تدعو إلى الذهاب إلى أضرحة آل البيت، لأن مودتهم بعد وفاتهم لا تكون إلا بذلك، وهذا فهم مغلوط وغير صحيح لأن الآية تدعو مشركي قريش المكذبين بالنبي ﷺ أن يراعوا قرابته فيهم فيؤمنوا به ويصدقوا برسالته ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري، عن طاوس، عن ابن عباس، أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال سعيد بن جبير: قربى محمد [وفي رواية قرابة محمد] ;فقال ابن عباس: «عَجِلْتَ ! إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فنزلت: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»(١)، ويقول الشعبي: أكثر الناس علينا في هذه الآية، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها ;فكتب أن رسول الله ﷺ كان أوسط الناس في قريش، فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده ;فقال الله له: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، إلا أن تودوني في قرابتي منكم ;وتراعوا ما بيني وبينكم فتصدقوني في "القربى" ها هنا قرابة الرحم ;كأنه قال: "اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة". وقال عكرمة: "وكانت قريش تصل أرحامها، فلما بُعِثَ النبي ﷺ قطعته، فقال: «صلوني كما كنتم تفعلون».

فالمعنى على هذا: قل لا أسألكم عليه أجرا لكن أذكركم قرابتي؛ ويؤكد صحة هذا التفسير أن سورة الشورى مكية. ولم تكن مودة شجرة النبي ﷺ وآل بيته - بالمعنى الذي نعرفه الآن - مطلبا في أول الدعوة، وقت نزول سورة الشورى، خاصة أن الحسن والحسين رضي الله عنهما ولدا بعد الهجرة بسنوات.

ثانيا: استدلال الصوفية بمسجد أهل الكهف

ليس غريبا أن يرد الشيخ/ محمد صديق الغماري بصفته صوفيا ومحدثا، أحاديث الأضرحة التي رواها البخاري ومسلم بأنها أحاديث شاذة ويدعي تعارضها مع القرآن الكريم، مستندا إلى أضرحة أهل الكهف، ولم ينفرد الرجل وحده بل إن كثيرا من الصوفية يقولون لك: يا أخي إن القرآن الكريم يحدثنا

إعداد / محمود المراكبي

عن أصحاب الكهف وقد اتخذ الناس على قبورهم مسجدا؟ فكيف تنهانا أنت عما أمر القرآن به؟ وكلامهم هنا غاية في اللبس والاختلاط، للأسباب الآتية:

١ - لا يجوز شرعا الميل عن سنة النبي الخاتم ﷺ استنادا على فعل أمة من الأمم السابقة، فنحن مأمورون باتباع محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء، فديننا كامل وديننا خاتم، أرسى كل الأمور بشكل تفصيلي وواضح، وعلى هذا التمام في الدين رضيه الله لنا دينًا، ولن نحتاج للرجوع إلى غيره، ومن هنا رفض النبي ﷺ فعل عمر بن الخطاب حين رآه يقرأ التوراة، وقال قولته المشهورة: «والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني»، وبهذا أخبر الحق تبارك وتعالى جميع الأنبياء حين أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بالنبي الخاتم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران-٨١] فأتباع موسى عليه السلام من اليهود، وأتباع عيسى عليه السلام من النصارى مطالبون بترك ما هم فيه واتباع شرع النبي ﷺ وليس العكس. فكيف يستدل المسلمون اليوم بأفعال اليهود، أو النصارى، كأن رسول الله ﷺ أمرنا باتباعهم؟

٢ - إن تحريم بناء المساجد على القبور أصل من أصول دين الله تعالى الذي بعث به كل الأنبياء والمرسلين، لذلك وقع تحذير الأنبياء لأقوامهم منه، فاليهود والنصارى يعرفون من أنبيائهم أن اتخاذ الأضرحة مساجد محرم، وفاعله ملعون، لذلك نرى المعاصرين لحادثة أهل الكهف، انقسموا إلى فريقين، فريق رأى ما يراه الأنبياء فيما يتعلق بالدفن وسننه، وفريق أفتى بالغلو في شأن أهل الكهف، فقالوا: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف-٢١].

٣ - والقرآن الكريم حين ينقل لنا القصة بأسلوبه البياني الرائع، يخبرنا أن نزاعا وقع بين الناس، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [الكهف-٢١] فالتنازع بين فريقين، الفريق الأول: يرى أنه لا داعي لنقلهم إلى المقابر بل يجب أن يدفنوا حيث ماتوا وهذه سنة الله مع الأنبياء، وذلك بسد فوهة الكهف عليهم بينما يرى الفريق الآخر أن يتخذوا عليهم مسجدا، ويحدد القرآن أيضا أن الفريق الثاني القائلين باتخاذ المسجد عليهم، وإن كان عددهم قليل إلا أنهم هم الزعماء والكبراء أصحاب القرار، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف-٢١]، فكأن الآية القرآنية لا تُشرع لنا بناء المساجد على القبور، وإنما تقص علينا ما كان من أحداث وقعت منذ مئات السنين لا دخل للتشريع فيها.

ومن الثابت والمعلوم من الدين بالضرورة أن قصص صالحي الأمم السابقة التي رواها القرآن الكريم، للموعظة والاعتبار وليست للاتباع والاقتداء، أما الهدي فهو مقصور على ما تلقيناه عن سيد الأنبياء وخاتم المرسلين».

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

---

(١) حديث ابن عباس موقوف أخرجه البخاري في المناقب ٣٢٣٦ وفي تفسير القرآن سورة الشورى ،والترمذي ٣١٧٤ وأحمد ١٩٢٠ .

حماية أمن مصر

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شرح الله له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. وبعد:

فقد برزت على سطح الواقع المصري في الأيام السالفة شاذة من الشواذ التي لا يحبها الله ورسوله والمؤمنون؛ ألا وهي القيام ببعض التفجيرات العشوائية التي طالت أبرياء من المجتمع المصري ومن سياح وافدين أجانب قد أُعطوا الأمان لدخول بلادنا، كان ينبغي أن نغريهم بالإسلام في ديارنا، بدلاً من صدهم عن سبيل الهدى والرشاد، لكن من يضلل الله فما له من هاد.

والحمد لله وبفضله أولاً وآخرًا انقشعت هذه السحابة، ثم بفضل أناس يسهرون الليالي من أجل حماية أمن هذه البلاد. ومع أفول نجم هذه الشاذة فإنه ينبغي ألا تمر هذه الأحداث دون الاستفادة منها فيما يحقق مزيدًا من الأمن والاستقرار لمصر وأبنائها.

فكما هو معلوم من الإذاعات والصحف والمرئيات -وللأسف- أن فتاتين كانتا ترتديان النقاب قد تورطتا في شيء من تلك الأحداث المؤسفة. وكان متوقعًا أن تبدأ حملة جديدة من الهجوم على النقاب بصورة عامة من أعداء الإسلام المتربصين به والذين لا يريدون الخير لأهل هذه البلاد.

ونحب أن ننوه إلى أن رءوس الشر من غير المسلمين كانوا يقولون دائما: إنه لن يمكن السيطرة على الشرق (يقصد بلاد المسلمين) حتى يُرفَع الحجاب ويغطى به القرآن.

قال غلاستون رئيس مجلس وزراء إيطاليا يومًا ما: لن تستقيم حالة الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن المرأة، ويُغطَّى به القرآن.

فليتأمل المتعجلون من أبناء جلدتنا وملتنا ممن يكرهون النقاب ويسخرون من شكله وهيئته، ويستهزئون بمن ترتديه، فليتأملوا؛ كلام مَن يرددون، ومخطط مَن ينفذون؟

وفي مؤتمر الاستشراق المقام في القدس عام ١٩٠٩م قال القس زويمر البريطاني الذي قيل إنه من أصل يهودي، حيث أوصى بأن يُدفَن على طريقة اليهود؛ قال: " لن يهدأ لنا بال حتى نمزق القرآن من قلوب المسلمين، ونجعل بجوار الكعبة كنيسة ".

إذًا فهذه دعوة من البداية شيطانية ملحدة من غير المسلمين تستهدف أهل الإسلام في دينهم وعرضهم وعقيدتهم، والذي يأسف له الإسلام وأهله أن يكون من بين المنتسبين إلى هذا الدين من يروج لهذه المطالب الشيطانية، ويحاول أن يجد لها مبررًا، حتى جاء يوم يقال فيه: إن لبس النقاب جريمة!! يا قوم؛ هل تفترضون في الناس وأنتم

« أهل مصر أبناء بلد واحد، تجمعهم سفينة واحدة، فلو خرق واحد فيها خرقًا وتركناه، »

إن لبلادنا أعداءً حقيقيين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، والواجب على

واجب الجميع

إعداد

جمال عبد الرحمن

تخاطبونهم أنه بلهاء إلى هذا الحد؟! ألا تحترمون مشاعر العقلاء من أهل الديانة؟

وفي المقابل لم نسمع يوما أحدًا من هؤلاء يقول بأن العرايا في الشوارع، والأصدقاء والصديقات من أجل الشهوة يشكلون خطرًا على الآداب، وفسادًا على الشباب.

فإذا سُئل من يُظن به أنه من أهل العلم عن التبرج والاختلاط قال على استحياء: هذا خطأ! يقولها بكل رفق ولين. فإذا سُئل عن النقاب قال: هو فضيلة وليس فرضًا، ثم تدرج بعضهم بعد ذلك فقال: إنه ليس له أصل في الدين.

إن دعاة الإسلام وكل من هيأ الله له سبيلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ماذا يجب عليه تجاه الفضيلة؟ أليس حراستها والذود عن حياضها؟ أم التهوين والتقليل من شأنها لأنها فضيلة وليست فرضا؟.

إن أجهزة الأمن في مصر- وبحمد الله- تعرف من خلال عملها أنه لا خطر أبدًا على الأفراد والجماعات من ارتداء المرأة النقاب، فلماذا يحاول المغرضون من أهل الأهواء الإيحاء بأن لبس النقاب خطر لأن المرأة قد تتخفى فيه لترتكب الجرائم؟

إننا نريد أن نُعلِّم الناس مراقبة الله تعالى، وننشر الوعي الذي يقوم على أسس الإسلام وأخلاقه، ومبادئه وقيمه، لأن ذلك ينشر الأمن بين الناس، ويجعل الناس خلف قيادتهم صفًا واحدًا، ومن ثم فلا يكون مكان للشاذ من القول أو العمل. ويسهل محاصرة الجريمة في لحظات معدودة. ونضرب لذلك مثالا:

إن حبيبنا جميعا؛ النبي ﷺ كان في بيته أسيرٌ فهرب، فأخبر النبي ﷺ الناس بهروبه فخرجوا يطلبونه فأتوا به في الحال.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليٌ النبي ﷺ بأسير فَلَهَوْتُ عنه فذهب، فجاء النبي ﷺ فقال: "ما فعل الأسير؟" قالت: لهَوْتُ عنه مع النسوة فخرج. فقال: "مالكِ قطع الله يدك أو يديك؟ فخرج ﷺ فآذن به الناس (أي أخبرهم بهروب الأسير) فطلبوه فجاؤوا به. قالت: فدخل عليٌ الرسول ﷺ وأنا أُقلِّب يدي فقال: "مالك أجُننتِ؟" قلت: دعوتَ عليٌ يا رسول الله، فأنا أقلب يدي أنظر أيهما يقطعان. فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدًا وقال: "اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهورا ".

[إسناده صحيح: مسند احمد ٦/٢٤١٤٠]

وفي هذا الحديث بيان عظيم أن الأمة حينما تكون على قلب رجل واحد فلا يكون فيها مكان للشذوذ والجريمة، بل تتعاون الأمة كلها في تحقيق أمنها ومحاصرة الجريمة كما رأينا. محققةً بذلك قول الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

لكن حينما يتهيأ الطريق لكل من يسب ويشتم، ويفتي بغير علم، ويحرض ويثير، فإن الفوضى تنتشر، ويسود الحقد والكراهية والشماتة، ومن هنا يكثر الجناة، بل ويتستر الناس عليهم. وكل هذا ليس في مصلحة الأمة.

إن الدعوى التي يدعيها أصحاب الأهواء وهي أن النقاب يمكن أن ترتديه المرأة لتصنع من ورائه الجرائم، نقول لهم: كم حالة حدثت من هذا النوع؟ وهل لو انتحل أحد المجرمين شخصية شرطي أو شخصية طبيب أو لبس عباءة المحاماة - وكثيرًا ما

غرقت السفينة بكل من فيها، وإن أخذنا على يد الجاني نجونا جميعا»

المخلصين في بلادنا ألا يعطوا فرصة لأعدائنا أن ينالوا من سلامة الوطن

يحدث- ليرتكب بذلك أعمالا مخالفة؛ هل معنى هذا تحريم ملابس الشرطة أو معطف الأطباء وزي المحامين كما يُجَرِّمون النقاب ومن تلبسه؟ وهل قال بذلك أحد؟ رغم أن مثل هذه الانتحالات حدثت بالفعل وبكثرة، لكن لم يفكر أحد هذا التفكير العقيم.والسبب والسر - وليس سرًا - أن المرأة مستهدفة كما سبق.

إن الصواب تطبيق القانون على الجاني وإلحاق ما يستحقه من العقوبة به، أما أن يؤاخذ البريء بذنب الجاني فهذا الذي استنكرناه جميعًا في الأيام الماضية لما قتل الإرهابيون وأصابوا بعض الأبرياء، وهذا الذي حذر منه ربنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، وقوله: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

ثم هل الأرواح الخبيثة لا تسكن إلا أجساد المنتقبات؟ وغير ذلك فهن الراهبات العابدات اللاتي لا يأتي منهن خطر ولا يتلبسن بجريمة؟ إنْ تجاهلنا الحقائق ودَفَنَّا رءوسنا في الرمال فهذا هو الخطر الحقيقي، لأننا ينبغي أن نعمل كل ما يكسبنا تأييد الله ونصره، فحاكم الخلق الله،ومدبر شؤونهم الله، والذي يحفظهم أو يهتك سترهم هو الله، فالله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين، ولا ينال رحمته إلا المحسنون، قال تعالى: "إن رحمة الله قريب من المحسنين، كذلك فإن الذي يتعدى حدود الله ويظلم الناس قد عرَّض نفسه لنقمة الله. قال تعالى: "ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ".

إن التشريع الإلهي، والنظم الإدراية البشرية كفلت للناس الحريات فيما يلبسون ويأكلون ما لم يكن حرامًا أو به ضرر على الآخرين، فإذا خالف أحد هذا القانون بأكل محرم، أو فِعْل جريمة في ستار زيه وملبسه؛ فإن كل عقل ومنطق يقول: لا يُلغَى القانون ولا تُلغى الحريات لأجل وقوع جريمة؛ وإنما يعاقب الجاني بما قضاه القانون أيضًا، وتبقى المبادئ والحريات دون مساس.

ومهما كثر الجدل وصيغت الردود فلا ننسى أن لنا ربأ جل وعلا يراقب أحوال خلقه، فإما أن يمن برحمته، وإما أن يعاجل بنقمته.

إن أعداء الإسلام يعرفون أن من وراء النقاب عفةً وحياءً، وصيانةً وطُهرًا،ومنعًا للفتن، ونظافةً للمجتمع وحفظًا لدينه وعقيدته، وسلوكه وحضارته، لذلك يسعون لأن تتكشف المرأة فتكثر الفتن. قال ﷺ:" ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء".

[(صحيح) صحيح الجامع ٥٥٩٧ عن أسامة]

إن لبلادنا أعداءً حقيقيين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، والمخلص من أهل هذه البلاد لدينه والصادق في حبه وولائه لبني وطنه لا يعطي فرصة لأعدائنا أن ينالوا من سلامة هذه البلاد. أما أن يكون سِلمًا لأعداء الله ورسوله؛ حربًا على أهل الإسلام وطعنًا في بني جلدتنا من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا؛ فهذا الذي يُؤْذِن في الناس بالتردي والتخلف، والحقد والكراهية، وفقد الأمن والاستقرار.

إننا جميعا أبناء بلد واحد، تجمعنا سفينة واحدة فلو خرق واحد فيها خرقًا وتركناه؛ غرقت السفينة بكل من فيها ولو أبينا. وإن أخذنا على يد الظالم الجاني، وتعاونا على منع فساده نجونا جميعا. وقد ضرب لنا معلم البشرية ﷺ هذا المثل العظيم لنتعلم منه:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مثل المداهن في حدود الله والآمر بها والناهي عنها كمثل قوم استهموا سفينة من سفن البحر، فصار بعضهم في مؤخر السفينة وأبعدهم من المرفق (مرافق الانتفاع)، وبعضهم في أعلى السفينة، فكانوا إذا أرادوا الماء وهم في آخر السفينة آذوا رحالهم (متاعهم)، فقال بعضهم: نحن أقرب من المرفق وأبعد من الماء نخرق دفة السفينة ونستقي فإذا استغنينا عنه سددناه، فقال السفهاء منهم: افعلوا، فأخذ الفأس فضرب عرض السفينة، فقال رجل منهم رشيد: ما تصنع؟ قال: نحن أقرب من المرفق وأبعد من الماء، نكسر دفة السفينة فنستقي فإذا استغنينا عنه سددناه، فقال: لا تفعل فإنك إذًا تهلك ونهلك.

[إسناده صحيح: صحيح ابن حبان ٣٠١/١ وأصله في البخاري]

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل مكروه وسوء.

والحمد لله رب العالمين.

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد

أبو إسحاق الحويني

Site: WWW.alheweny.com

□ يسأل القارئ مدحت عمار قلقوسة - الوايلي - القاهرة عن درجة حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للصلاة أولا وآخرا، وإن أول وقت صلاة الظهر حين تزول الشمس، وآخر وقتها حين يدخل وقت العصر، وإن أول وقت صلاة العصر حين يدخل وقتها، وإن آخر وقتها حين تصفر الشمس، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وإن آخر وقتها حين يغيب الأفق، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الأفق، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس».

والجواب: أن هذا الحديث ضعيفٌ بهذا السياق. ويرويه محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة به. أخرجه الترمذي (١٥١)، وأحمد (٢/٢٣٢)، والبزار في «مسنده» (ج/٢ق٢٢٠/١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/١٤٩ - ١٥٠)، والدارقطني (١/٢٦٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/١١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٣١٧ - ٣١٨)، والبيهقيُّ (١/٣٧٥ - ٣٧٦). وقد أعلَّ أهلُ العلم هذا الحديث. قال الترمذيُّ: «سمعتُ محمدًا - يعني: البخاريَّ - يقول: حديث الأعمش عن مجاهد في المواقيت أصحُّ من حديث محمد بن فضيل عن الأعمش، وحديث محمد بن فضيل خطأ، أخطأ فيه محمد بن فضيل». وقال ابنُ أبي حاتم في «العلل» (٢٧٣): «سألت أبي عن حديثٍ رواه محمد بن فضيل... فذكره قال أبي: هذا خطأ، وهم فيه ابنُ فضيل، يرويه أصحابُ الأعمش، عن الأعمش عن مجاهدٍ من قوله». وقال ابنُ عبد البر في «التمهيد» (٦/٨٦): «هذا الحديث عند جميع أهل الحديث منكر، وهو خطأ، لم يروه أحدٌ عن الأعمش بهذا الإسناد إلا محمد بن فضيل، وقد أنكروه عليه». ثم نقل عن محمد بن وضاح قال: قال لنا محمد بن عبد الله بن نمير: هذا الحديث؛ حديث محمد بن فضيل؛ عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة في المواقيت خطأ، ليس له أصلٌ. ونقل أيضًا عن ابن معين قال: حديثُ الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا: إن للصلاة أولا وآخرًا... رواه الناس كلهم عن الأعمش عن مجاهدٍ مرسلا، ورواه محمد بن فضيلٍ، عن الأعمش فأخطأ فيه، وهو حديثٌ ضعيفٌ ليس بشيءٍ، إنما هو عن الأعمش عن مجاهد مرسل». وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الأعمش عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة غير محمد بن فضيلٍ، ولم يتابع عليه، وإنما يرويه زائدةُ بنُ قدامة عن الأعمش، عن مجاهدٍ موقوفًا من قوله».

وقال العقيليُّ بعد رواية الحديث الموقوف: «وهذا أولى».

وقال الدارقطنيُّ: «لا يصحُّ مسندًا، وهم فيه ابن فضيل وغيرهُ يرويه عن الأعمش، عن مجاهدٍ مرسلا وهو أصحُّ».

وخالفهم في هذا الحكم بعضُ المتأخرين. فقال ابنُ حزم

في «المحلى» (٣/١٦٨) بعد أن روى هذا الحديث: «وكذلك لم يخف علينا من تعلل في حديث أبي هريرة بأن محمد بن فضيل أخطأ فيه، وإنما هو موقوفٌ على مجاهدٍ، وهذه أيضًا دعوى كاذبةٍ بلا برهانٍ وما يضرُّ إسناد من أسند إيقاف من وقف». وأيده في هذا الحكم الشيخ العلامة المحدث أبو الأشبال أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على المحلى، ثم في شرحه على الترمذي (١/٢٨٥)، وكذلك صحَّحه شيخنا الإمام أبو عبد الرحمن ناصر الدين الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٦٩٦) وأحال على بحث الشيخ أبي الأشبال وقال: «وأجاد» يعني في ردِّ تعليل العلماء الحديث. ونقل الزيلعيُّ في «نصب الراية» (١/١٢٠ - ١٢١) عن ابن الجوزي أنه قال في «كتاب التحقيق»: «ابنُ فضيلٍ ثقةٌ، يجوز أن يكون الأعمش سمعه من مجاهد مرسلا، ومن أبي صالحٍ مسندًا». ونقل أيضًا عن ابن القطان الفاسي قال: «ولا يبعد أن يكون عن الأعمش طريقان: احداهما مرسلة، والأخرى مرفوعة، والذي رفعه صدوقٌ من أهل العلم، وثقة ابنُ معين». وانفصل الشيخ أبو الأشبال في «شرح الترمذي» في نهاية بحثه على قوله: «والذي أختارُهُ أن الرواية المرسلة أو الموقوفة تؤيد الرواية المتصلة المرفوعة، ولا تكون تعليلا لها أصلا». اهـ وهو ما ذهب إليه ابنُ حزم قبل ذلك. فقد احتج من صحح الحديث بدليلَين: الأول: إن الوقف لا يخالفُ الرفع الثاني: أنه لا مانع أن يكون الحديث عند الأعمش على الوجهين. أما بالنسبة للدليل الأول، فالأصل أنه إذا اتحد مخرج الحديث واختلف الرواة في الرفع والوقف أن ينظر حفظ الرواة وعددهم وخصوصيتهم في شيوخهم، فيحكم للواصلين أو المرسلين بحسب ذلك، والأصل في ذلك أن الوقف يكون علَّة للموصول والعكس وأما الدليل الثاني؛ فنعم لكن إذا انفرد ابن فضيل عن سائر أصحاب الأعمش المختصين به، وتكلَّم فيه بعض أهل العلم، كان ذلك سببًا للتوقف في الحكم لروايته. وابن فضيل ثقةٌ، ولكن نقل ابن سعد أن بعضهم لا يحتج به، ولو أردنا أن نهدر مثل هذا الجرح ونقول: لا نعرف من الذي لا يحتج به، فإن الثقة الذي ليس عليه أدنى مغمزٍ، يردُّ النقاد بعض حديثه مثل مالك وابن عيينة والثوري والزهري ونحوهم من الثقات، فلا يقال: كيف تردون روايته وهو ثقةٌ. ولا مانع للحكم للثقة إذا خالف إذا ظهر أنه حفظ. وقد اتفق علماء الحديث الكبار على تعليل رواية ابن فضيلٍ، وأظنهم أنكروا عليه في هذا الحديث: «وقت المغرب». والبحث في هذا يطول وليس هاهنا محلُّ تحريره. والله أعلمُ.

وتسأل القارئة الشيماء محروس - حدائق القبة - القاهرة عن درجة هذين الحديثين:

١ - إن رجلاً زار أخًا في قرية، أرصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريدُ أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه.

٢ - أن النبي ﷺ صلى الصلوات بوضوء واحد فسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني فعلته عمدًا.

والجوابُ بحول الملك الوهاب:

أمَّا الحديث الأول: «إن رجلا زار...» فهو حديث صحيح.

أخرجه مسلم (٢٥٦٧/٣٨)، والبخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٥٠)، وأحمد (٢/٢٩٢، ٤٠٨، ٤٦٢، ٥٠٨) والبزار في «مسنده» (ج/٢ ق١/٢٤٤)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات (١٠٥٥)، وأبو مطيع المصري في «الأمالي» (ق١/٦)، والخطيبُ في «تاريخه» (٣/٤٠٠ و١١/٧٦ و١٢/٣٧٦ و١٤/٣١ - ٣٢)، والشجري في «الأمالي» (٢/١٣٥)، والبرزالي في «مشيخة ابن جماعة» (ص١٦٧ وص ٣٨٦ - ٣٨٧) من طرق عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ورواه عن حماد بن سلمة جماعةٌ منهم: «عبد الأعلى بن حماد، وسليمان بن حرب، وموسى بن إسماعيل التبوزكي، ويزيد بن هارون، وعبد الرحمن بن مهدي، حجاج ابن

المنهال وعفان بن مسلم، وعبيد الله بن أبي عائشة».
وأخرجه البزار أيضًا عن حماد بن سلمة عن عاصم الأحول، عن أبي حسان الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعًا، إلا حمادٌ، ولا يروى هذا الكلام عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه».

أمّا الحديث الثاني: «أن النبي ﷺ صلى الصلوات...» فهو حديث صحيحٌ.

أخرجه مسلمٌ (١/٢٣٢)، وأبو عوانة (١/٢٣٧)، وأبو داود (١٧٢)، والنسائي (١/٨٦)، والترمذيُّ (٦١)، وابنُ ماجة (٥١٠)، وأحمد (٥/٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٨)، والطيالسي (٨٠٥) والدارميُّ (١/١٣٤)، وأبو عبيد في «كتاب الطهور» (٤٠)، والسراج في «مسنده» (١٠/١٨٨/٢)، وابنُ خزيمة (١٢)، وابنُ حبان (١٧٠٦ - ١٧٠٨) وآخرون من طريق سليمان بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحصيب قال: كان رسول الله ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح، فتوضأ ومسح على خفيه فصلى الصلوات بوضوءٍ واحدٍ، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله! إنك فعلت شيئًا لم تكن تفعله. قال: «إني عمدًا فعلته يا عمر».
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيحٌ».

ويسأل القارئ مندور سليمان الخرصاوي - كفر الشيخ - عن صحة الحديث الذي ينهى عن البيع والشراء في المسجد والدعاء على فاعل ذلك.

والجواب: أنه حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه أبو داود (١٠٧٩)، والنسائيُّ (٢/٤٧ - ٤٨)، والترمذيُّ (٣٢٢)، وابنُ ماجة (٧٤٩)، وأحمد (٦٦٧٦)، وابنُ خزيمة (٢/٢٧٤، ٢٧٥)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٢٦٧) والبيهقيُّ (٢/٤٤٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٢/٢٧٢) من طرق عن محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ نهى عن البيع والشراء في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، أو ينشد فيه شعر، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة.

قال الترمذي: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ» «ولم يقع بعض الفقرات منه عند بعض من أخرجه لكنهم اتفقوا على تخريج القدر الذي سأل عنه السائل.

أما الدعاء على من أنشد الضالة في المسجد فوقع في حديث أبي هريرة مرفوعًا: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه الضالة، فقولوا: لا ردها الله عليك».

أخرجه النسائي في «اليوم والليلة» (١٧٦)، والترمذي (١٣٢١)، والدارميُّ (١/٢٦٦)، وابنُ خزيمة (٢/٢٧٤)، وابنُ حبان (٣١٣)، وابن الجارود في «المنتقى» (٥٦٢)، وابنُ السني في «اليوم والليلة» (١٥٤)، والحاكم (٢/٥٦)، والبيهقيُّ (٢/٤٤٧) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، قال: أخبرني يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة.

قال الترمذي: «حديث حسنٌ غريبٌ» وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبيُّ وليس كما قالا فإن مسلمًا لم يخرج شيئًا للدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن خصيفة، ولا ليزيد عن ابن ثوبان. وكنت وافقت الحاكم والذهبي على هذا الحكم في «غوث المكدود» فقد رجعت عنه. والله أسأل أن يغفر لي ما زلّ به قلمي والسند جيد على كل حال. والحمد لله رب العالمين.

ويسأل القارئ عاطف أحمد متولي - مرس مطروح عن صحة حديث: «يا عائشة! إذا جاء التمر فهنئيني».

والجواب: أنه حديث منكرٌ باطل.

أخرجه البزار (٢٨٨٠)، وابنُ حبان في «المجروحين» (١/٢٦٨)، وابنُ عدي في «الكامل» (٢/٧٧٩ - ٧٨٠)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (ج٩ ق٢٥٨/١)، والخطيبُ في «تاريخه» (٥/١٠٧)، وابنُ الجوزي في «الموضوعات» (٣/٢٧) من طريق محمد بن موسى الحرشي، ثنا حسان ابن سياه، عن ثابت، عن أنس مرفوعًا به. قال البزار: «لا نعلم رواه إلا حسان وقد روى حسان بن سياه عن ثابت عن أنسٍ غير حديث لم يتابع عليه».

وقال ابنُ عدي: «وهذا الحديث لا أعلم يرويه عن ثابت غير حسان» ونقل ابن الجوزي عن الدارقطني قال: «تفرَّد به حسان عن ثابت».

قُلْتُ: وهو متروكٌ وقد ختم ابنُ عدي ترجمته بقوله: «وحسان بن سياه له أحاديث غير ما ذكرتُ وعامتها لا يتابعه غيره عليها، والضعف يبين على رواياته وحديثه».

وقال ابن حبان: «منكر الحديث جدًا يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لما ظهر من خطئه في روايته على ظهور الصلاح منه».

والله أعلم. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الصحابية التي أمرها النبي ﷺ بالسفور

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي يتخذها البعض دليلا على تحريم الحجاب الشرعي على المؤمنات وأنه ليس من الإسلام، وأن ستر الوجه بدعة وتنطع في الدين تلك القصة التي أوردتها إحدى المجلات.

ولا يهمنا ذكر اسمها لأننا أمام تحقيق قصة وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

أولا: متن القصة

١ - أورد متن هذه القصة الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٢٥/٨) قال:

مندوس بنت عمرو بن خُنَيْس بن لوذان بن عبد وُدّ الأنصارية أخت المنذر بن عمرو، وأم مسلمة بن مخلد - ذكرت في المبايعات، وذكر ابن الأثير أنّ بنتها قريبة روت عنها أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، النار، فقال: «ما نجواك» فأخبرته بأمرها وهي مُنْتَقِبة فقال: «يا أمَةَ الله أسْفِري فإن الإسفار من الإسلام وإن النقاب من الفجور».

ونسبه إلى ابن منده، وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما» أهـ.

٢ - وبالرجوع إلى «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٢٦٢/٧) لابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي الذي نقل عنه الحافظ ابن حجر هذه القصة وجدته أورد الصحابية مَنْدُوس بنت عمرو في ترجمة (٧٣٠٣) وقال: «مندوس بنت عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد وُد الأنصارية، أخت المنذر بن عمرو، وهي أم مسلمة بن مخلد، بايعت النبي ﷺ قاله ابن حبيب» أهـ.

٣ - وجدت هذه القصة أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢٦٢/٧) ترجمة (٧٣٠٤) منيعة - بلا نسب حيث قال:

«منيعة رأت النبي ﷺ، روت عنها ابنتها قريبة، أنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله النار النار. فقام إليها رسول الله ﷺ فقال: «ما نجواكِ» فأخبرته بأمرها وهي منتقبة فقال: «يا أمَةَ الله، أسْفِري فإنَّ الإسفار من الإسلام، وإنَّ النقابَ من الفجور» أخرجه ابن منده، وأبو نعيم» أهـ.

٤ - بالمقارنة في «أسد الغابة» بين الترجمتين (٧٣٠٣)، و(٧٣٠٤) نجد أن القصة في ترجمة منيعة التي لا نسب لها ولذلك لم يذكرها الحافظ ابن حجر في الصحابيات في «الإصابة» بالاستقراء.

٥ - حدث خلط شديد؛ حيث نقل الحافظ ابن حجر القصة عن ابن الأثير ونسبها إلى الصحابية مندوس بنت عمرو وهي لم تكن كذلك بل هي من قصة منيعة التي لم تعرف عند الحافظ ابن حجر في «الإصابة» من الصحابيات ونظرا لعدم تحقق صحبتها للحافظ قال: «ونسبه - أي حديث القصة - إلى ابن منده وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما» أهـ.

قلتُ: هكذا قال الحافظ عن تخريج ابن الأثير للقصة أنه لم يرها عند ابن منده أو أبي نعيم ونتج عدم الرؤية عند الحافظ لأنه ذكر القصة من مسند مندوس بنت عمرو وهي عند ابن منده وأبي نعيم لم تكن من مسند مندوس بنت عمرو ولكنها منسوبة إلى منيعة التي لم تحقق صحبتها للحافظ ابن حجر.

ثانيا: التخريج

القصة أخرجها أبو نعيم في «المعرفة» (٧٩٠٣/٣١٣/٥) في ترجمة منيعة قال: «منيعة لها من النبي ﷺ رؤية، روت عنها ابنتها قريبة ثم قال: أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب في كتابه إلينا، حدثنا عبد الله بن محمد الوراق البغدادي، حدثنا يحيى بن أيوب المقابري حدثني شيخ لقيته بباب الشام يقال له سعيد بن حميد عن قريبة بنت منيعة عن أمها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله النار....» فذكرت القصة وبنفس الإسناد أخرجها ابن منده في «المعرفة» (٣٤٦/٢) إلا أن فيه قال

يحيى بن أيوب المقابري حدثني شيخ (البقية) بباب الشام فقد صحف عند أبي نعيم (القيته) بباب الشام.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية سندها مظلم ومتنها منكر.

١ - سعيد بن حميد أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٤/٤) وقال: «سعيد بن حميد الأسدي روى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبي اليسر... روى عنه عيسى بن يونس» أهـ.

قلت: ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال.

٢ - قريبة مجهولة، وأمها منيعة لم تعرف إلا من طريقها وكما بيَّنا آنفا أن الحافظ لم يوردها في «الإصابة» وكذلك لم يوردها ابن عبد البر في «الاستيعاب» وإنما أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة» كما بينا من رواية ابن منده وأبي نعيم.

٣ - لذلك قال الألباني (رحمه الله) في «الضعيفة» ح(٥٣٠١) «هذا سند مظلم وبمثل هذا الإسناد لا تثبت الصُّحبة كما لا يخفى على أهل العلم» أهـ.

ثم قال الألباني رحمه الله:

«وأما متنه فهو منكر لأنه مخالف لظاهر قول النبي ﷺ «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» رواه البخاري وغيره فإنه يدل على تنقب المرأة المحرمة وهذا ما كان عليه كثير من الصحابيات الفضليات فإنهن كنَّ ينتقبن ويسترن وجوههن في عهد النبي ﷺ كما شرحت ذلك قديما في حجاب المرأة المسلمة ص (٤٦، ٤٧)» أهـ.

قلت: بالرجوع إلى ما أشار إليه الألباني رحمه نجده قال:

«ليعلم أن ستر الوجه والكفين له أصل في السنة وقد كان ذلك معهودا في زمنه ﷺ كما يشير إليه ﷺ بقوله: «لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين» ثم نقل الألباني رحمه الله قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «تفسير سورة النور» (ص٥٦): «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن» ثم قال:

والنصوص متضافرة على أن نساء النبي ﷺ كن يحتجبن حتى في وجوههن وإليك بعض الأحاديث والآثار التي تؤيد ما أقول».

قلت ثم أورد رحمه الله ثمانية أحاديث وآثار هي:

١ - عن عائشة قالت: «خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال يا سودة أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق (هو العظم إذا أخذ منه معظم اللحم)، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله! إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

أخرجه البخاري (٤٣٠/٨ - ٤٣١)، ومسلم (٦/٧ - ٧)، وابن سعد (١٢٥/٧ - ١٢٦) وابن جرير (٢٥/٢٢)، والبيهقي (٨٨/٧)، وأحمد ٥٦/٦ .

٢ - وعنها أيضًا في حديث قصة الإفك قالت: «...فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني، فنمت، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فأري سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت (وفي رواية فسترت) وجهي عنه بجلبابي...» الحديث.

أخرجه البخاري (٣٦٥/٨ - ٣٨٨ - بشرح فتح الباري)، ومسلم (١١٣/٨ - ١١٨)، وأحمد (١٩٤/٦ - ١٩٧)، وابن جرير (٦٢/١٨ - ٦٦)، وأبو القاسم الحنائي في «الفوائد» (٢/١٤٢/٩) وحسنه، والرواية الأخرى مع الزيادة له.

٣ - عن أنس في قصة غزوة خيبر واصطفائه ﷺ صفية لنفسه، قال: «فخرج رسول الله ﷺ من خيبر ولم يُعَرِّس بها، فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج، وضع رسول الله ﷺ رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه، فأبت، ووضعت ركبتها على فخذه، وسترها رسول الله ﷺ، وحملها وراءه، وجعل رداءه على ظهرها ووجهها، ثم شده من تحت رجلها، وتحمل بها، وجعلها بمنزلة نسائه».

أخرجه ابن سعد (٨٦/٨ - ٨٧) من طرق من حديث أبي هريرة، وأبي غطفان بن طريف البري، وأنس بن مالك، وأم سنان الأسلمية؛ قاله ابن سعد.

٤ - عن عائشة قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا اسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه».

أخرجه أحمد (٣٠/٦)، وأبو داود، وابن الجارود (رقم٤١٨)، والبيهقي في «الحج»، وسنده حسن في الشواهد، ومن شواهده الحديث الذي بعده، وكلاهما مخرج في «الإرواء» (١٠٢٣ و١٠٢٤).

٥ - عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام».

أخرجه الحاكم (٤٥٤/١)، وقال: «حديث صحيح علي شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وإنما هو على شرط مسلم وحده، لأن زكريا بن عدي في إسناده، إنما روى له البخاري في غير «الجامع

الصحيح» كما في «التهذيب»، ورواه مالك (١/٣٠٥) عن فاطمة بنت المنذر نحوه.

٦ ـ عن صفية بنت شيبة قالت: «رأيت عائشة طافت بالبيت وهي منتقبة».

رواه ابن سعد (٨ ـ ٤٩)، وكذا عبد الرزاق في «المصنف» (٥/٢٤ ـ ٢٥) عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن صفية.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير أن ابن جريج مدلس، وقد عنعنه.

٧ ـ عن عبد الله بن عمر قال: «لما اجتلى النبي ﷺ صفية، رأى عائشة منتقبة وسط الناس، فعرفها».

أخرجه ابن سعد (٨/٩٠): أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال عنه.

وهذا سند رجاله موثوقون، إلا أن فيه انقطاعًا بين ابن أبي الرجال وابن عمر، لكنه له شاهد عن عطاء مرسلًا نحوه.

٨ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: «أن عمر بن الخطاب أذن لأزواج النبي ﷺ في الحج في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، قال: كان عثمان ينادي: ألا لا يدنو إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد، وهن في الهوادج على الإبل، فإذا نزلت أنزلهن بصدر الشعب، وكان عثمان وعبد الرحمن بذنب الشعب، ولم يصعد إليهن أحد».

أخرجه ابن سعد (٨/١٥٢).

وقد استنّ بهن فضليات النساء بعدهن، وإليك مثالا على ذلك.

عن عاصم الأحول قال: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا: وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله! قال الله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور:٦٠] ـ هو الجلباب ـ قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ [النور:٦٠]، فتقول: هو إثبات الحجاب».

أخرجه البيهقي (٧/٩٣) من طريق سعدان بن نصر: حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول.

«ففي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهده ﷺ وأن نساءه كن يفعلن ذلك وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن».

فهل تكفي هذه الأحاديث من قال إن الحجاب ليس من الإسلام؟ أما القصة التي بين أيدينا فقد تبين أنها واهية وسندها مظلم ومتنها منكر ومنيعة لم تثبت صحبتها ولم يثبت لها نسب والقصة لا أصل لها عن الصحابية مندوس بنت عمرو ولم يقل لها الرسول ﷺ.

«يا أمة الله أسفري فإن الإسفار من الإسلام، وإنّ النقاب من الفجور» هذا الخبر المنكر الذي لم يصح عن النبي ﷺ.

وإن تعجب فعجب كيف يكون الإسفار من الإسلام وقد حكى ابن رسلان: «إتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه» نقله عنه الشوكاني في «نيل الأوطار» (٧/٢٧٧) أم كيف يكون النقاب من الفجور وقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/٢٤٨) تحت ح (٥٢٣٦):

«إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة المسلمة» ص(٣٥):

«كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه، أنّ الحرة تحتجب والأمة تبرز».

رابعًا ثبات الحجاب في الفتن ما ظهر منها وما بطن

وأعداء الإسلام يحاربون هذه الصبغة التي تعرف بها المؤمنات كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٩].

ولقد حافظت الصحابيات والتابعيات على تغطية وجوههن حتى في الإحرام كما أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١/٢٤٠ – تنوير) عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» وانظر كتابنا «الرد على الشبهات حول الحجاب الشرعي للمؤمنات».

شبهة كشف وجوه المحرمات

فالحجاب الشرعي للمؤمنات ثابت ثبوت الجبال، ولكن أعداء الإسلام يريدون كشف وجوه المؤمنات بالأحاديث الموضوعة، والقصص الواهية المنكرة التي بين بطلانها وكشف عوارها أهل الحديث، فلما فشلوا راحوا يكيدون ويمكرون ويرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بأفعال لم تفعلها من في قلبها مثقال حبة من خردل من إيمان تلك الأفعال التي يفعلها أهل الباطل من العلمانيين ليشعلوا نار الفتنة ليحرفوا السنة بما سولت لهم أنفسهم ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣].

حفظ الله البلاد والعباد من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.





تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

زكاة الدخل الشهري

سؤال: يوجد خمسة من الإخوة ومعهم منزل يدرُّ دخلاً إيجاريًا شهريًا قدره ١٢٠٠ جنيه فكم عليه من الزكاة، ويوجد مشروع خشب مسلح غير ثابت الدخل فهل عليه زكاة أم لا ؟ ويوجد قطعة أرض بمبلغ ١٣٣ ألف وتم سدادها منذ عام فكم عليها ؟ ويوجد قطعة أرض أخرى بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه وجاري السداد فيها بالقسط فهل عليها زكاة أم لا ؟

الجواب: ليس في الدخل الشهري زكاة وإن كثر، وإنما تجب الزكاة في المال بشرطين:

الأول: بلوغ النصاب. الثاني: مرور الحول فإن توفر من دخلكم الشهري ما يبلغ النصاب وحال عليه الحول ففيه الزكاة.

وليس في قطعة الأرض التي اشتريتموها زكاة.

المعاش المبكر

س: ما حكم أخذ الموظف مكافأة المعاش المبكر؟

الجواب: من واجب الدولة أن تكفل مواطنيها ولا سيما بعد بلوغ الستين والعجز عن العمل، فمعاش الموظف حلال لا بأس به.

حكم صلاة السنة أثناء الجماعة المقامة

س: ما حكم من يصلي السنة ووجد الناس قد أقاموا جماعة لأداء الفريضة، علمًا بأن هذه الجماعة ليست هي الجماعة الأولى؟

الجواب: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»، المراد به ترك السنة القبلية للدخول في الجماعة الأولى أما الجماعة المكررة بعد هذا فلا تأخذ هذا الحكم مع السنة البعدية.

القصر في السفر

س: أنا أعمل في شركة بعقد مؤقت وللشركة فروع كثيرة ودائمة التنقل وفي بعض الأحيان يكون مكان عمل الشركة قريبا من بيتي وبذلك يكون السفر مسافة أكثر من مائة كيلو يوميا ذهابا وإيابا، والسؤال إذا كانت السيارة ستتحرك من مكان العمل الساعة ٢,١٠ وتصل بإذن الله إلى البيت الساعة ٣,٣٠ وكان الظهر الساعة ١١,٤٥ والعصر ٢,٥٠ مثلا فكيف أصلي الظهر والعصر؟ وكم ركعة؟ ومتى تكون كل صلاة منهم؟ وهل يجوز صلاة العصر منفردًا في وجود جماعة مقيمة تصلي الظهر؟

الجواب: السفر إلى مسافة مائة كيلو سفر بلا خلاف، وعليه فإن لك أن تجمع بين الظهر والعصر في محل عملك، ولك القصر وهو الواجب، أما الجمع فرخصة، واعلم أن المسافر إذا اقتدى بالإمام المقيم أتمّ وراءه فإذا صليت في محل العمل في الجماعة والإمام ليس مسافرًا فليس لك القصر خلفه.

فقه الاستئذان

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الاستئذان أدب رفيع من آداب الإسلام، يجب علينا أن نتعلم أحكامه وآدابه، لأنه يستر العورات ويحفظ البيوت، والجهل بأحكام الاستئذان يترتب عليه كثير من المفاسد. فنقول وبالله التوفيق:

● معنى الاستئذان:

الاستئذان: اسم مشتق من الفعل أذن. يقال: أذن له في الشيء إذنًا: أباحه له. «لسان العرب» (ج١: ص٥٢) المعجم الوسيط (ج١، ص١١).

حكم الاستئذان عند دخول البيوت:

يختلف حكم الاستئذان باختلاف البيوت كما يلي:

بيوت غير المحارم: يجب على المسلم البالغ العاقل الاستئذان عند دخول بيوت غير المحارم ويحرم دخولها بغير إذن أهلها لما يترتب على ذلك من المفاسد. ودليل الوجوب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾.

● معنى الاستئناس:

الاستئناس: يُقال آنس الشيء: أي أحسه، وآنس الشخص، واستأنسه: أي رآه وأبصره ونظر إليه. يُقال: آنست بفلان: إذا فرحت به. «تهذيب اللغة جـ١٣، ص٨٦: ٩١/ لسان العرب جـ١ ص١٥٠».

ومن الأدلة على وجوب الاستئذان ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد قال: اطلع رجل من جُحر في باب النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مِدْرىً يحك به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينيك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر. «البخاري ٦٢٤١/ مسلم ٢١٥٦».

جُحر: ثقب مستدير. مِدْرىً: حديدةٌ كالمشط يسوى بها شعر الرأس.

بيوت المحارم: يجب على كل مسلم بالغ عاقل الاستئذان عند الدخول على محارمه، كما يستأذن عند الدخول على غير محارمه.

روى مالك عن صفوان بن سُليم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، أستأذن على أمي؟ فقال: نعم. قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: «أستأذن عليها». فقال الرجل: إني خادمها! فقال رسول الله ﷺ: «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟» قال: لا. قال: «فاستأذن عليها». «موطأ مالك جـ٢ ص٧٣٤».

وقال ابن عبد البر: مرسل صحيح مجمع على صحة معناه «التمهيد جـ١٦، ص٢٢٩».

قال أبو عمر بن عبد البر: لا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه ولا بنته ولا أخته ولا ذات محرم منه عريانة. «التمهيد لابن عبد البر جـ١٦ ص٢٢٩».

وقال عبد الله بن مسعود: عليكم إذن على أمهاتكم. «التمهيد جـ٢٧، ص١٥٢».

روى البخاري في الأدب المفرد عن عبدالله بن عمر: «أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحُلُم، عزله، فلم يدخل عليه إلا بإذن». «حديث حسن» «صحيح الأدب المفرد رقم ٨٠٨».

قال ابن حجر العسقلاني- في شرحه حديث سهل المتقدم-: «إنما جُعِلَ الاستئذانُ من أجل البصر» يؤخذ من هذا الحديث أنه يُشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة. «فتح الباري جـ١١، ص٢٧».

● الاستئذان عند الدخول على الزوجة:

يجوز للرجل أن يدخل على زوجته بغير استئذان، ولكن يستحب الاستئذان.

روى الشيخان عن جابر قال: «فلما قدمنا المدينة ذهبنا. قال النبي ﷺ: أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً- أي عشاءً- لكي تمتشط الشَّعِثةُ وتستحد المُغيبةُ». «البخاري ٥٠٧٩/ مسلم- الرضاع- ٥٧».

*الشَّعِثةُ: المرأة المتفرق شعر رأسها.

*المُغيبةُ: المرأة التي غاب عنها زوجها.

قالت زينب زوج عبد الله بن مسعود: كان عبد

إعداد / صلاح نجيب الدق

الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. «ابن كثير جـ٣ ص٢٩١».

استئذان الأعمى: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الاستئذان على كل طارق بالغ عاقل، سواء كان رجلاً أو امرأة، مبصرًا أم أعمى، وذلك لأن من العورات ما يُدرك بالسمع، فدخول الأعمى على أهل البيت بغير إذنهم قد يؤذيهم، فقد يستمع إلى ما يجري من حديث الرجل لزوجته، فأما قول النبي ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»، فذلك محمول على الغالب، ولا يُقصد منه الحصر. «روائع البيان للصابوني جـ٢ ص١٣٨». بتصرف.

استئذان الأطفال: يجب على الآباء أن يأمروا أطفالهم المميّزين أن يستأذنوا عليهم في أوقات ثلاث هي:

قبل صلاة الفجر، وعند القيلولة، وبعد صلاة العشاء؛ حيث يكون الآباء في حالة لا يحبون أن يطلع عليها أحد من الناس صغيرًا كان أم كبيرًا، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨، ٥٩].

وكثير من المسلمين لم يعمل بهذه الآية فقد روى أبو داود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنها قال: «آية لم بها أكثر الناس، آية الإذن، وإني لآمر جاريتي هذه تستأذن عليّ». وفي بعض النسخ: «لم يؤمر بها» صححه الألباني. والمعنى على الروايتين : لم يعمل بها أكثر الناس.

• هل يؤمر الأطفال بالاستئذان إذا بلغوا؟

يجب على البالغين أن يستأذنوا في الأوقات الثلاث . قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

• علامات البلوغ:

١- الاحتلام.

٢- بلوغ خمس عشرة سنة.

٣- إنبات شعر العانة.

٤- الحيض للنساء.

• إلقاء السلام عند الاستئذان:

ذهب جمهور العلماء إلى أن إلقاء السلام عند الاستئذان بالدخول سنة مستحبة.

روى أبو داود بسنده إلى ربعي قال: حدثنا رجل من بني عامل- وهو كلدة بن حنبل- أنه استأذن على النبي وهو في بيت، فقال: أألج؟ فقال النبي لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبي فدخل». «صحيح أبي داود للألباني ٣١٢».

روى أبو داود عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب أنه أتى النبي في مَشْربه، فقال: السلام عليكم يا رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟ «حديث صحيح» «صحيح أبي داود حديث ٤٣٣٣».

روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة أنه سُئل عمن يستأذن قبل أن يسلم، فقال لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام: «حديث صحيح» «صحيح الأدب المفرد حديث ٨١٣».

قال سعيد بن جبير: قوله: «حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» فيه تقديم يعني حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان. «تفسير ابن حاتم جـ٨ ص٢٥٦٧».

وجوب الرد على من ألقى السلام:

أجمع العلماء على أن الرد على من ألقى السلام واجب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

• عدد مرات الاستئذان:

روى البخاري عن أبي سعيد قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى الأشعري كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر بن الخطاب ثلاثًا فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي، فرجعت، وقال رسول الله ﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع». «البخاري ٦٢٤٥».

تنبيه هام: إذا كانت ضرورة، وكان القادم متأكدًا من وجود أحد في المكان الذي يستأذن في دخوله،

جاز له أن يزيد في الاستئذان على المرات الثلاث، فالضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها.

● **عدم الإلحاح في الاستئذان:**

شرع الله الاستئذان الخيار ليكون لصاحب البيت الخيار في إعطاء الإذن لمن شاء ومنعه عمن شاء. وينبغي للمستأذن عدم الإلحاح في الاستئذان إلا لضرورة. وإذا قيل له ارجع فليرجع ولا حرج في ذلك. يقول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨].

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع. «مسلم حديث ٢١٥٣».

● **كيف يقف المستأذن عند الباب:**

روى أبو داود عن عبد الله بن بُسر قال: كان رسول الله إذا أتى باب قوم، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم». «صحيح» «صحيح أبي داود ٤٣١٨».

● **كيف قرع الباب:**

روى البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك قال: إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافر. «حديث صحيح». «صحيح الادب المفرد ٨١٤».

فعلى كل مسلم أن يتعلم كيف يطرق الأبواب دون أن يزعج المرضى أو النائمين.

● **إعلان المستأذن عن اسمه أو كنيته:**

روى الشيخان عن جابر قال: أتيت النبي ﷺ في دَيْنٍ كان على أبي، فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا، أنا، كأنه كرهها. «البخاري ٦٢٥٠/ مسلم حديث ٢١٥٥».

روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري- لما جلس على بئر أريس، قال: وجاء أبو بكر، فاستأذن، فقال أبو موسى من؟ قال: أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، فقال: من؟ فقال عمر. ثم استأذن عثمان، فقال أبو موسى من؟ قال: عثمان. «البخاري ٣٦٧٤/ مسلم ٢٤٠٣».

● **حكم من دخل ولم يستأذن:**

من دخل مكانًا بغير إذن أهله، فمن حق صاحب المكان أن يخرجه حتى يستأذن؟ فإن أذن له دخل وإلا فلا يدخل.

روى أبو داود عن كَلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه إلى النبي في الفتح بلبن وجداية وضغابيس، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت ولم أُسلِّم، فقال: ارجع فقل السلام عليكم» «حديث صحيح» «صحيح أبي داود ٤٣١١».

● **النظر في البيوت بغير إذن أهلها:**

لا يجوز للمسلم أن ينظر في بيت أحد إلا بإذنه لأن ذلك كشف للعورات التي أمر الله بسترها.

روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لو أن امرءًا اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه، لم يكن عليك جناح». «البخاري ٦٩٠٢».

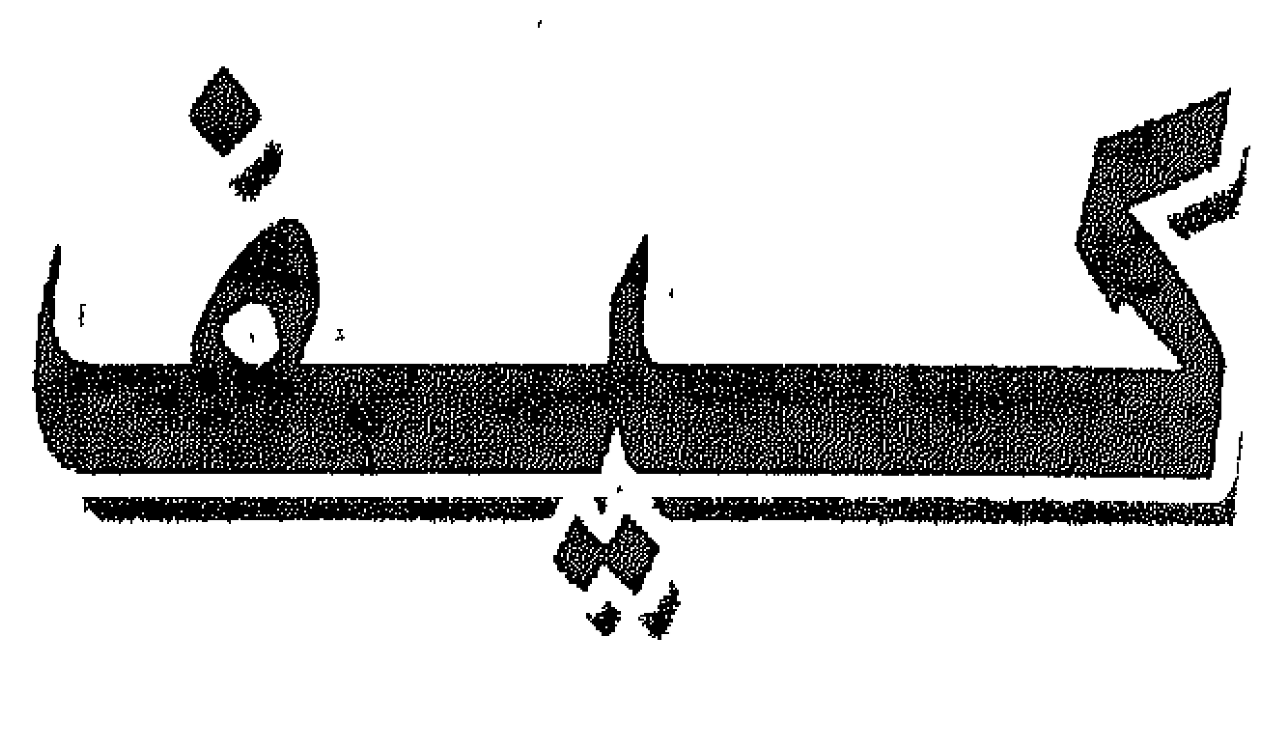
متى يجوز دخول بيوت الآخرين بغير إذنهم؟

يجوز دخول بيوت الآخرين بغير إذنهم في حالات الضرورة كأن يحدث حريقٌ في المنزل أو يسمع صوت استغاثة، أو هجوم لص أو ما شابه ذلك.

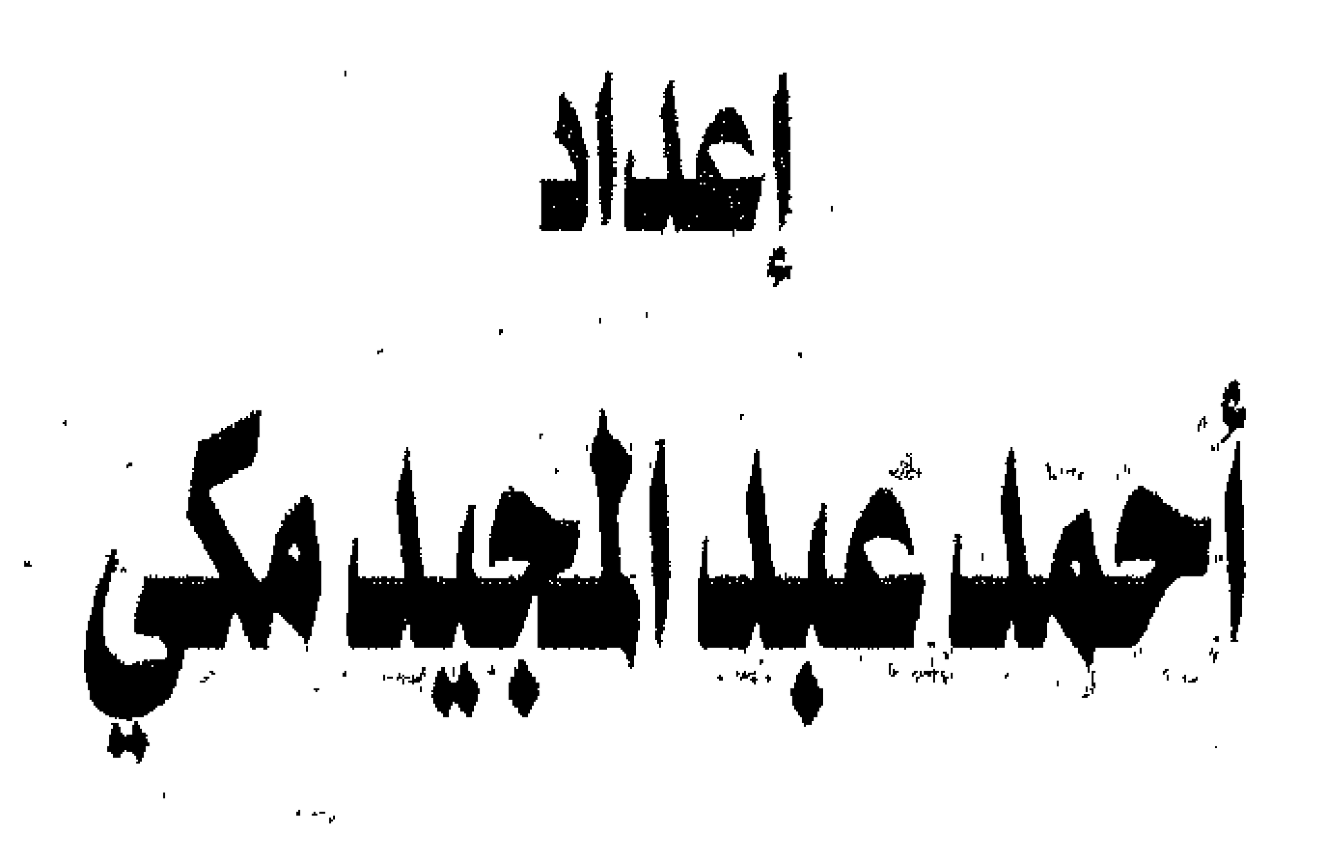
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تهنئة واجبة

جماعة أنصار السنة المحمدية ببورسعيد والمركز العام ومجلة التوحيد يتقدمون بالتهنئة لابن من أبناء الجماعة الباحث/ عاطف محمد عيد يوسف وذلك لحصوله على الماجستير في أصول الفقه من جامعة الأزهر. وأسرة تحرير المجلة تتمنى للأخ الفاضل المزيد من التقدم والازدهار







الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

إن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى، ولا يمكن للبشر أن يحصوها أو يدركوها على حقيقتها وذلك لكثرتها واستمرارها ويسرها، وتتابع إنعام الله بها، وتفاوت مدارك الناس لها، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وهذه النعم لها أصول وفروع، فمن أصولها بعد الإيمان بالله تعالى:

«نعمة الصحة والعافية، التي منها سلامة السمع والبصر والفؤاد والجوارح، وهي محور حركة الإنسان وقوام استفادته من وجوده».

«ومن أصولها أيضًا، بل من أجل أصولها وأغلاها: نعمة الزمن».

وقد جمعهما النبي ﷺ في حديث واحد محذرًا من التفريط فيهما فقال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

والمعنى أن غالب الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ بل يصرفونهما في غير محلهما.

وتجتمع هاتان النعمتان مع غيرهما من النعم في الإجازة الصيفية للشباب، وإن سوء توظيف هاتين النعمتين وضياعهما يعرض الشباب والأمة لخسران مبين. لذلك أردت أن أرشد إخواني الشباب إلى كيفية استغلال هذه الإجازة بما يعود عليهم وعلى الأمة بالنفع في الدنيا والآخرة.

ولكي يستفيد المسلم من إجازته تمام الاستفادة عليه أمران:

الأمر الأول: التخلي عن الرذائل التي تجتمع وتتكاثر في هذه الفترة، وسأتحدث عنها تحت عنوان: المحذورات.

الأمر الثاني: التحلي بالفضائل وسأتحدث عنها تحت عنوان: المقترحات.

أولاً: المحذورات

١- رفقاء السوء: «فللرفقة أبلغ الأثر في سلوك المرء، فالصاحب ساحب، والطبع سرَّاق، فمن جالس الأشرار وعاشرهم فلا بد أن يتأثر بهم، ويقتبس من أخلاقهم، فمجالستهم تسوق بصاحبها إلى الحضيض، فكلما همَّ بالنهوض والتحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن مساوئها أعاقوه، فعاد إلى غيِّه، واستمر على جهله وسفهه».

فعلى المسلم أن يقلع عن صحبة السوء وأن يصحب أولي الهمم العالية من الصالحين.

«فالطيور على أشكالها تقع، وكل قرين بالمقارن يقتدي، وأن العبد ليستمد من لحظ الصالحين قبل لفظهم، لأن رؤيتهم تذكره بالله عز وجل».

«وقد قال زين العابدين: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه».

وقال غيره: «فالرفيق ثم الطريق، وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين، فيذكره إذا نسي، ويساعده إذا ذكر، فإن المرء على دين خليله، ولا يُعْرف الرجل إلا برفيقه».

٢- الفراغ: «يعد الفراغ ووفرة الوقت لدى الناس والشباب بصفة خاصة مشكلة من المشاكل الكبيرة التي يعانون منها، وإن كثيرًا من مظاهر الانحرافات السلوكية المختلفة كان الفراغ من أهم الأسباب الدافعة إليها، إذ أن وفرة الوقت دون عمل- أيًا كان- يوقع صاحبه في أسر الوساوس الشيطانية، والأفكار والهواجس النفسية الخطيرة، فيبدي له من التصورات والأفكار الجديدة والكثيرة ما لا يمكن أن يحصل أثناء الانشغال بعمل ما».

وتعود مشكلة الفراغ في حقيقتها إلى الفراغ الروحي، وخواء القلب من كمال الإيمان الذي يشعر بالأنس والاطمئنان.

كما أن الفراغ يجعل الشباب ثقيل الظل في البيت، كثير المشاكل، كثير الأوامر والنواهي إذا دخل وإذا خرج.

لذا وجب على الشاب المسلم أن يبحث عن عمل مهما كان متواضعًا، وعليه أن يعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين كانوا يعملون بأيديهم ويتقنون أعمالهم. فداود كان حدادًا، وزكريا كان نجارًا، ورسولنا ﷺ كان يرعى الغنم، بل ما من نبي إلا ورعى الغنم كما في الحديث الشريف.

وأصحاب النبي ﷺ منهم من كان يحمل على ظهره كي يحصل على مال يتصدق به. وليس هذا بعيب ولا ينقص من قدرهم.

وعبد الله بن جعفر- وأبوه ابن عم النبي ﷺ- كان يبيع الجلود في السوق، والنبي ﷺ يشجعه ويدعو له ويقول: «اللهم بارك لعبد الله في صفقة يمينه».

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، في هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم، إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخالي عن الامتنان، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: إن خير ما أكل المرء من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده.

٣- التسويف:

التسويف بحر لا ساحل له، يدمن ركوبه مفاليس العالم.

والتسويف من جنود إبليس كما يقول بعض السلف. وقيل لرجل أوصنا قال: احذروا التسويف.

وعن الحسن قال: إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك. وكتب أحدهم إلى أخيه: إياك وتأمير التسويف على نفسك أو إمكانه من قلبك.

وبعض الطلبة يسوف لنفسه آجالاً ويقول: سأبدأ في الحفظ في يوم كذا، وسأبدأ في قراءة الكتاب الفلاني بعد كذا، وتنقضي الإجازة وتنصرم الشهور ولم يفعل من ذلك شيئًا ولا شك أن هذا من تلبيس إبليس.

٤- الإعلام المدمر:

مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام المختلفة مسخرة اليوم لإشاعة الفاحشة والإغواء بالجريمة والسعي بالفساد في الأرض.

وأصبح الإعلام أداة للهدم من خلال التشجيع على اقتراف الفاحشة ومقدماتها بطريق مباشرة أو غير مباشرة. استعملت فيه كل الوسائل، لتدمير هذا الدين والقضاء عليه.

كما أن فساد هذا الوسيط لا يخفى على أحد ولا ينكره أحد، فاحذر من أن تسول لك نفسك أو يسول لك الآخرون، فيخدعونك بأن هذا ترويحًا هذا ترويح عن النفس فالفرق بينهما

كالفرق بين الخمرة والماء.

والعائدون إلى ربهم من هذا الطريق الموحش يعرفون ذلك ويقرون به بعد أن خبروا أسراره وتجرعوا غصصه.

ثانيا المقترحات

ما سبق من المحذورات إذا تجنبها المسلم يكون قد قطع شوطًا كبيرًا نحو تحقيق هدفه وبقي الشوط الثاني وهو التحلي بالفضائل.

وسأقترح الآن عليك منهجًا تربويًا عمليًا تقوم فيه بترويض نفسك على طاعة الله.

أولاً: احفظ كل يوم ولو عشر آيات وارتبط بمقرأة لتتعلم أحكام التلاوة، وإذا كنت أتقنتها فحافظ عليها- أي المقرأة- من أجل أن تكون من القوم الذين يجتمعون في بيت الله لتلاوة القرآن ومدارسته، تحفهم الملائكة، وتنزل عليهم السكينة، ويذكرهم الله فيمن عنده.

ثانيا: حافظ على أذكار الصباح والمساء وأكثر من الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والصلاة على النبي ﷺ واجتهد في حفظ الأذكار من كتيب حصن المسلم.

ثالثًا: تعرف على حياة الصحابة لتقتدي بهم، فهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى وهم الذين ورثوا عن رسول الله ﷺ هديه وسمته وخلقه، فالنظر في سيرهم والاطلاع على أحوالهم يبعث على التأسي بهم والاهتداء بهديهم.

فادرس كل أسبوع ثلاث شخصيات من كتاب صور من حياة الصحابة، واجتهد في استخراج العبر والعظات من كل حياة كل شخصية.

رابعًا: الشريط الإسلامي وما أدراك ما الشريط الإسلامي «لو يعلم الأعداء ما فيه من الخير للمسلمين ما صنعوه لنا».

فهو نعمة كبرى قلبت الموازين، وفتقت على الطغاة فتقًا ليس له رفاء.

فعش مع أنفاس العلماء، واستمع إلى ثلاثة أشرطة على الأقل عدة مرات كل أسبوع، واجتهد في تلخيصها.

خامسًا: شارك في بناء الأمة واحرص على صلاة الفجر جماعة في المسجد وخذ بكل الأسباب الممكنة لذلك (المنبه - الهاتف - أحد الأصدقاء)، (والذي يجب أن نعترف به جميعًا أن نصر الله لا يؤتاه كسول أو خذول أو مرجف ولن يصل الدين إلى الناس بينما حملته نيام.

سادسا: تعاون مع إخوانك بمسجد الحي في تنظيم مسابقة بين الشباب والناشئة في المحافظة على صلاة الفجر وفي حفظ حديثين من رياض الصالحين كل يوم، ولا تنس أن تشارك في هذه المسابقة.

سابعا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، إنك بحاجة إلى أن تأخذ الأمر بجدية لأن الأمر جد، إما جنة وإما نار، إما حق وإما باطل وخيانة منك أن تعرف طريقا للنجاة وللجنة وتترك الآخرين أمام عينيك يسلكون طريق جهنم.

فاحرص على تخصيص جلسة أسبوعية لأهل بيتك تدرس معهم كتاب منهاج المسلم مع كتاب الكبائر أو أي كتاب نافع ومناسب لهم.

ثامنا: لا بأس من أن تخصص بعضًا من الوقت لممارسة شيء من اللهو المباح الذي يتلهى به المسلم ويروح عن نفسه، مع التنبيه على أن يخلو هذا اللهو من المخالفات الشرعية مثل: «كشف العورة- والخصام والمشادة» أثناء اللهو.

مع توجيه النية إلى أن يكون المقصود هو الترويح عن النفس لتجنيبها الملل لتعاود نشاطها لفعل الطاعات، وإنجاز المهمات، والتقوى على طريق الله سبحانه وتعالى لا أن تنقلب المباحات والعادات إلى عصبيات وجاهليات.

تاسعا: وأخيرًا، الأمة في أمس الحاجة إلى قلبك وعينيك، فلا تفسدها بيديك وجاهد في نفسك في غض بصرك، وستجد لذلك ثمرة عجيبة والجزاء من جنس العمل.

-اللهم ارزقنا حسن استغلال أوقاتنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التأويل السائغ وغير السائغ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فعندما أنكر متأخروا الأشاعرة صفات الأفعال ونفوها عن الخالق سبحانه، مقتدين في ذلك ومتأثرين بفرق المعتزلة والجهمية والمعطلة والنفاة، ومتذرعين بأن في حملها على حقيقتها وظاهر معناها مدعاة للوقوع في دائرة التشبيه والتمثيل والتجسيم المنزه عنها رب العزة جل جلاله، عمدوا إلى تأويلها زاعمين ورود مثل ذلك التأويل عن الصحابة وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان ومنهم محيي السنة وقامع البدعة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

وللجواب عن ذلك نقول: إن التأويل لدى الموثوق بهم من أهل العلم نوعان، تأويل في اصطلاح السلف وأهل التفسير والفقه والحديث، ومرادهم منه التفسير والبيان أو ما يؤول إليه الكلام، وتأويل عند المعتزلة والجهمية وغيرهم ومرادهم به صرف اللفظ عن ظاهره وهو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الاعتقاد والأصول والفقه.

فالأول محمود لجريانه على قواعد اللغة ومبادئ الشريعة كتفسيرهم: ﴿مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦، ١٧]، بـ «من على السماء» التي جاءت في عبارة كثير من أئمة السلف، يقول الذهبي فيما نقله عن العلامة ابن موهب وبنحوه فيما نقله عن الإمام أبي الحسن علي بن مهدي تلميذ أبي الحسن الأشعري في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦].

قال أهل التأويل: يريد فوقها، وهو قول مالك مما فهمه عمن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء، يعني فوقها وعليها(١)، ويقول فيما نقله عنه الأزهري إمام أهل اللغة: «يجوز أن يقال في المجاز هو في السماء لقوله: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾(٢).

وكتفسيرهم القرب في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بقرب ملائكته للقرينة الشرعية المفهومة من سياق قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١]، وكتفسير ابن عباس وأبي عبيدة للعلو الوارد في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، بـ «صعد»، وتفسير ابن راهويه والخليل والربيع بن أنس والبخاري فيما نقله عن أبي العالية للعلو الوارد في الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بـ (ارتفع)، وتفسير أبي عبيدة ومجاهد له بـ (علا)، وذلك فيما نقله عنه ابن جرير الذي علق عليه بقوله: «ليس في فرق الإسلام من ينكر هذا»، وقد ذكر الذهبي هذه التفسيرات وصرح بها(٣)، وألمح إلى أن حمل الاستواء على معنى القهر أو الاستيلاء، هو مما أجمع أئمة الحديث واللغة والمحققين من أهل التفسير على بطلانه، لكونهما- ولو من غير المغالبة- مما يليقان بالمخلوق دون الخالق، يقول لغوي زمانه ابن الأعرابي (ت٢٣١) لمن جادله وارتأى أنها بمعنى استولى: «اسكت ما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له مضاد، قال النابغة:

إلا لمثلك أو من أنت سابقه..

سبق الجواد إذا استولى على الأمد

والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر»، وقد حدّث بهذا شيخ العربية ابن نفطويه (ت٣٢٣) ونقله عنهما الحافظ الذهبي(١)، قال علي بن مهدي تلميذ أبي الحسن الأشعري: «لما كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد أن لم يكن متمكنًا لم يصرف معنى الاستواء إلى الاستيلاء». وقال: «لو كان الأمر كذلك لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه، إذ هو مستول على العرش وعلى الخلق، ليس للعرش مزية، فبان بذلك فساد قول القائل إنه بمعنى استولى»(٢).

ومن التأويل المقبول تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، بأنه (الذي يعبد في السماء ويعبد في الأرض) كما لو قال قائل: (فلان بالشام وبالعراق ملك) لدلالة العقل على أن ملكه فيهما لا ذاته، كذا ذكره ابن مهدي، ومنه تفسير: ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، بـ (علمه) وهو ما ورد عن أحمد وغيره من أئمة السلف، لدلالة النصوص على علوه سبحانه علو شأن وعلو ذات وعلى استوائه وفوقيته وتنزيهه تعالى عن الحلول والاتحاد، فهو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ولا شك أن هذا النمط هو أعلى وجوه التفسير وأصوبها، واقرأ معي إن شئت قوله تعالى في صدر نفس الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية، وقوله في عجزها: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، وتأمل كيف خلص منها أهل التفسير والسلف قاطبة على أن هذا التأويل هو جمع بين نصوص الكتاب والسنة الدالين على علوه سبحانه بذاته، يقول أبو القاسم اللالكائي: «سياق

في صفات الأفعال

إعداد: أ.د

محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

ما روي في قوله: «الرحمن على العرش استوى»، وأن الله على عرشه، قال الله عز وجل: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾، وقال: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾، وقال: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾، فدلت هذه الآيات على أنه في السماء وعلمه بكل مكان، روى ذلك عن عمر وابن عباس وأم سلمة، ومن التابعين: ربيعة وسليمان التيمي ومقاتل، وبه قال مالك والثوري وأحمد»(٣)، وقال الحافظ أبو نصر السجزي: «أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة والفضيل- يعني ابن عياض- وابن المبارك وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وعلمه بكل مكان وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء»، قال ابن عبد البر: «أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله». والكلام في هذا أكثر من أن يحصى، وجميعه مدون في كتاب العلو للحافظ الذهبي ويلزم مراجعته(١).

لكن- وذلك من شديد ما يؤسف له- يذكر المتأولون ذلك وينقلونه عن أحمد وغيره ليستدلوا به على مشروعية التأويل، وهم لجهلهم بحقيقة الأمر ينقضون- بما ينقلونه عنهم دون أن يشعروا- كلامهم في استواء الله وفوقيته وعلوه على عرشه، إذ كيف يتسنى لهم أن يعترفوا بأن له استواءً وينقلون عن السلف ما يثبته ويفيد حمله على حقيقته ثم يتأولونه بعد ذلك بأنه بمعنى الاستقرار أو الاستيلاء ويقولون إنه على خلاف ظاهره وأنه محمول على المجاز، ضاربين بكلام السلف عُرض الحائط ومخالفين بذلك ما نقلوه عنهم وما أجمعوا عليه من القول بفوقيته وما يقضي به العقل من أن كل ما كان ثابتًا لابد أن يكون له كيفية، وذلك عقيب تلاعبهم بالألفاظ وسلوكهم فيما ذهبوا إليه مسلك الجهمية وبعد ادعائهم بأنه: «لا يجوز حمل قوله- أي مجاهد- على العلو الحسي فإنه يوجب المشابهة بينه وبين خلقه وذلك خلاف ما دلت عليه تلك الآية المحكمة: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، وهو كلام حق ممزوج بكثير من الباطل كما سيتضح لنا في الكلام عن نفي الكيف في تصور السلف؟ قال الإمام ابن عبد البر: «أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمل عنهم التأويل، قالوا: هو سبحانه على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله»(٢)، وساق مثل هذا الإجماع فيما صرح به الحافظ الذهبي الإمام الأوزاعي، وحماد بن زيد، وابن المبارك(٣)، والخزاعي، وابن راهويه(٤)، وأبو زرعة الرازي القائل: «هو على عرشه وعلمه في كل مكان ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله» والحافظ محمد بن أبي شيبة(٥)، والبوشنجي الحافظ فيما نقله عنه شيخ الإسلام الهروي، وأبو أحمد العسال(٦)، والآجري، وابن بطة(٧)، وابن أبي زيد شيخ المالكية، وأبو عمر الطلمنكي(٨)، وأبو نصر السجزي، وأبو الحسن الكرجي، وابن موهب(٩).

والنوع الثاني من التأويل المخالف لقواعد الشرع ومبادئ اللغة وأصول الدين، ويعد مع ذلك من تحريف الكلم عن مواضعه ومنه: تأويل اليدين في قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]، بـ (العناية والحفظ)، أو بـ(القدرة)، إذ أي فضيلة تكون لآدم على إبليس إن لم يكن الله قد خلقه بيده التي هي صفته؟

ومنه تأويلهم الاستواء بالاستيلاء مستشهدين ببيت جاء على خلاف وجهه منسوب إلى رجل ليس على دين الإسلام هو الأخطل النصراني يقول فيه:

قد استوى بشر على العراق...

من غير سيف أو دم مهراق

تاركين وراءهم أكثر من ألف دليل من التنزيل، ومن كلام سيد المرسلين ﷺ، ومتجاهلين اتفاق أئمة التفسير والحديث واللغة قرنًا بعد قرن على إبطاله وعلى أنه بمعنى الاستعلاء والارتفاع، ومنه تأويل نزوله تعالى بنزول رحمته، لبطلان هذا التأويل من عدة وجوه أهمها ما جاء في سياق بعض روايات حديث النزول من قوله عليه الصلاة السلام فيما يرويه عن رب العزة: (أنا الملك)(١)، وهو صريح في حسم الخلاف، ونظيره قوله: «يستغفرني»، «يدعوني»، وقوله: «فأغفر له» إلى غير ذلك مما يستحيل معه صرف اللفظ عن ظاهره وجعل المعنى يستغفر أمري أو رحمتي أو يدعو أيهما، ومن تلك الوجوه إضافة النزول إلى رب العزة صراحة في نحو ثلاثين رواية عن ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة كلها جاءت مصرحة بلفظ: (ينزل ربنا)،

وعدم وجود رواية واحدة منها بلفظ: (تنزل رحمة ربنا) حتى يحمل ما خرج عن نظائره عليه، ومنها تضافر القرائن الدالة على إرادة المعنى الحقيقي كقوله: (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا)، وقوله: «من ذا الذي يسألني فأعطيه... إلخ»، وقوله في بعضها: «فيكون كذلك حتى يطلع الفجر ثم يعلو على كرسيه»، فهذا وغيره مانع من حمله على المجاز، ومن التأويل غير المشروع والمخالف لما عليه ظاهر نصوص الوحيين تأويل المجيء في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢] بقدرته أو بمجيء أمره، فهو فضلاً عما اشتمل عليه من تكذيب لكتاب الله ولنصوص السنة المطهرة، فإن فيه خروجًا على الأصل وادعاء حذف ما لا دليل على حذفه، بل فيه مخالفة للدليل على عدم الحذف؛ لأن عطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه دال على تغاير المجيئين وأن مجيء كلٍّ إنما هو بحسبه، ولنفس العلة يُستبعد عطف الملك على الأمر أو القدرة المقدرين إذ ذلك مما لا يستسيغه عقل، يضاف لذلك أنَّ اطراد نسبة المجيء للفصل بين العباد يوم القيامة والإتيان ونحوهما من صفات الأفعال إليه سبحانه دليل الحقيقة، إذ لو كانا مستحيلين على الله لكانا كالأكل والنوم والغفلة ولما ساغ أن ينسبها سبحانه إلى نفسه، بل إن في إنكار ونفي ذلك إلحادًا في أسمائه وصفاته؛ لكون المجيء والإتيان وكذا النزول والاستواء كلها من أنواع أفعاله، وأفعاله كصفاته قائمة به، فكيف يتأتى نفيها عنه وهو الفعال لما يريد؟ بل كيف يتأتى نفيها ولولاها لم يكن فعالاً ولا موصوفًا بصفات الكمال؟ لكن الأوهام الباطلة والعقول الفاسدة لما فهمت من نزول الرب ومجيئه وإتيانه واستوائه ما فهمته من فعل المخلوق نفتها عنه، فوقعت بذلك في محذورين: أولهما: التشبيه، وثانيهما: التعطيل.

وما ادعي على الإمام مالك في أن نزوله سبحانه نزول رحمة، وادعي على الإمام أحمد في أمر المجيء وأنه مجيء أمره وقدرته، وكذا ما احتيل به على الإمام البخاري والخطابي وسفيان الثوري، كذب وافتراء لتعارضه مع ما جاء في مذاهبهم، يقول الذهبي في تعليقه على ما ورد عن مالك من أن الاستواء منه تعالى معلوم والكيف غير معقول: «هذا ثابت عن مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة، أن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه وأنه كما يليق به لا نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفيًا ولا إثباتًا، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم يقينًا مع ذلك أن الله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا»(١).

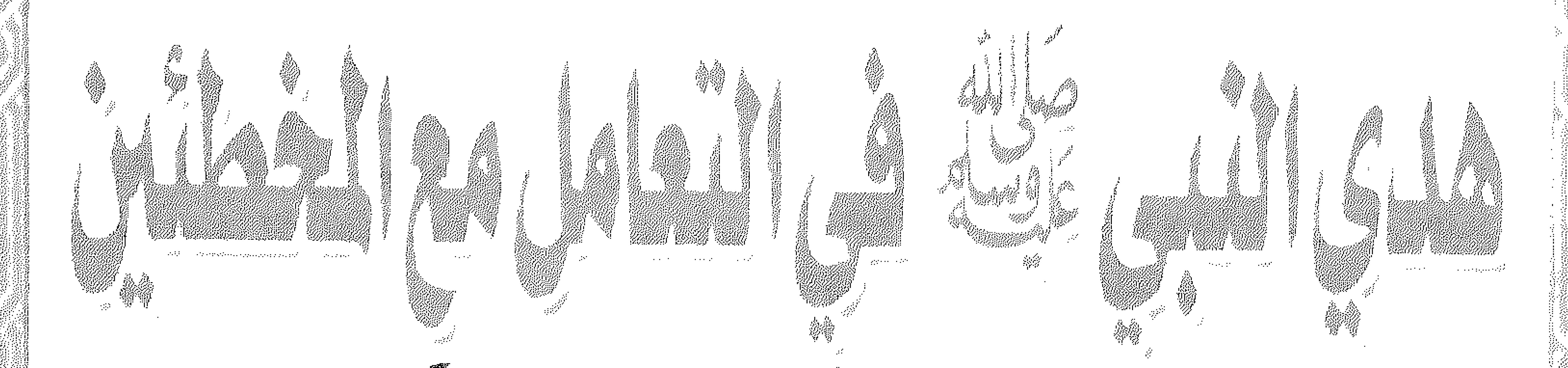
ويقول أبو نصر السجزي: «أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة والفضيل وابن المبارك وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وعلمه بكل مكان وأنه ينزل إلى السماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء»(٢).

ويقول الإمام الطحاوي: «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد ﷺ وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأن الله تعالى استوى على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش، فوقية لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء»، وذكر ضمن ما ذكر: «ونقول إن الله يجيء يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢](٣).

فاللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك واهدنا إلى صراطك المستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) مختصر العلو للشيخ الألباني (ص٢٨٣، ٢٥٢). (٢) المختصر (ص٢٤٩).
(٣) ينظر مختصر العلو (١٦٠، ١٧١، ٢٠٢، ٢٨٠، ٢٦٦، ٢٢٤). (٤) ينظر المختصر (ص١٩٥).
(٥) ينظر المختصر (ص٢٥١). (٦) المختصر (ص٢٦٢). (٧) ينظر المختصر (ص٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨).
(٧) المختصر (ص٢٦٨). (٨) المختصر (ص١٣٧، ١٤٦، ١٥١). (٩) المختصر (ص١٨٧، ١٩٤).
(١٠) المختصر (ص٢٠٣، ٢٢٠). (١١) المختصر (ص٢٢٥، ٢٤٥). (١٢) المختصر (ص٢٤٧، ٢٥٣).
(١٣) المختصر (ص٢٥٥ - ٢٦٤). (١٤) المختصر (ص٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٣).
(١٥) أخرجها أحمد من حديث أبي هريرة ورواها مسلم عنه وعن أبي سعيد. (١٦) المختصر (ص١٤٢).
(١٧) المختصر (ص٢٦٦)، وينظر أعلام النبلاء (١٧/٦٥٦).
(١٨) الإبانة بتحقيق د / فوقية حسين محمود (ص٢٠، ٣٠).



الحلقة الرابعة

إعداد/ محمد فتحي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فلا يزال الحديث موصولاً حول هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين، وفي هذه الحلقة الأخيرة نتناول:

١٠- الإحسان إليهم:

إذا كان الشرع المطهر ندب إلى الإحسان إلى العجماوات والدواب؛ فجعل الإحسان إلى الحيوان مما تغفر به الذنوب وتعظم به الأجور كما في حديث سقي الكلب وغيره، ففي كل ذات كبد رطبة أجر؛ فكيف بالإحسان إلى الناس، فضلاً عن الموحدين، حتى وإن كان من المذنبين والمخطئين، فالإحسان هو لب الإيمان، وروح الإسلام، وكمال الدين، وقد بوب الإمام البخاري في الأدب المفرد باب الإحسان إلى البر والفاجر.

قال الراغب: مقام الإحسان إلى المسيء ومقابلة إساءته بالصلة من كمال الإيمان الموجب للرفعة.

ولقد أباح الله تعالى الإحسان للكافرين غير المحاربين، والبر بهم قولاً وفعلا، تاليفاً لقلوبهم، وترغيباً لهم في الإسلام، فكيف بالمسلمين، وإن كانوا مذنبين أو مخطئين ما داموا في الجملة من الموحدين.

ولقد أعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية من غنائم حنين وقد كان شهدها مشركا، قال: فلم يزل يعطيني حتى صار أحب الناس إلي بعد أن كان أبغض الناس إلي.

وعن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول: بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن آثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: ماذا عندك يا ثمامة فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال كما قال في اليوم الأول ثم في اليوم الثالث.

فقال رسول الله ﷺ: أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ.

فانظر- رحمني الله وإياك- كيف فعل الإحسان بقلب صفوان وثمامة؟ وكانا على الشرك فقادهما إلى الإيمان، فكيف إذا كان الإحسان بالموحدين وإن كانوا مخطئين أو مذنبين والأمثلة في عصر النبوة والخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصر أو

١١- استخدام العبارات اللطيفة في إصلاح الخطأ:

القول الحسن سهم يصل إلى القلوب المغلقة يصنع فيها الأعاجيب، ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾.

قال القرطبي: قال أبو العالية: قولوا لهم الطيب من القول وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازَوْا به هذا كله حض على مكارم الأخلاق فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا ووجهه منبسطًا طلقًا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى مذهبه لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: «فقولا له قولاً لينا» فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما الله تعالى باللين معه.

إذا كنا ندرك أن القول الحسن يصنع الأعاجيب، وإن من البيان لسحرًا فلماذا لا نستخدم سحر البيان في معالجة الأخطاء؟

وكان النبي الكريم ﷺ يستخدم الأسلوب الحكيم أيضاً مع أصحابه، والسر في تأثير هذه العبارات الجميلة، أنها تشعر بتقدير وجهة نظر الآخرين، ومن ثم يشعرون بإنصافك فيعترفون بالخطأ ويصلحونه، وهذا هو المطلوب، فإن المطلوب هو إصلاح الخطأ وليس الانتقام والتشفي من المخطئ.

١٢- الدعاء لهم بالهداية:

لقد ربى النبي ﷺ أمته على الرفق بالناس كل الناس ومحبة الخير لهم، والأخذ بأيديهم إلى النجاة بشتى الأسباب الموصلة إليها، ومن ذلك اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء للعاصين والمخطئين، بل والكافرين بالهداية والتوبة والاستقامة، وعدم الدعاء عليهم، فالدعاء سهم لا يخطئ ولا يرد.

عن أبي هريرة قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فاتيته وأنا أبكي من الفرح، قال قلت: يا رسول الله؛ أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عُبيدك هذا- يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني..

وعن عبد الله بن مسعود قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيّاً من الأنبياء ضربه قومه فأدموْه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ».

وهذا نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما أخطأ إخوته في حقه وأقروا له بأنهم أساءوا إليه؛ «قال: لا تثريب عليكم اليوم» أي لا تأنيب ولا عتب عليكم اليوم» ولا أعيد عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال: «يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين».

عن أبي هريرة قال: قدم الطفيل وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت فأدع الله عليها فقال: اللهم اهد دوسا وائت بهم. فكان لدعوته لهم أثر في هدايتهم.

عن عطاء بن مسلم قال: سمعت العلاء بن المسيب يقول: سرق للربيع بن خثيم فرس فقال أهل مجلسه: ادع الله عليه قال: بل أدع الله له؛ اللهم إن كان غنيا فاقبل بقلبه وإن كان فقيرا فأغنه.

التفضيل لبعض ما ورد فيه التفضيل

إعداد المستشار/ أحمد السيد

خلق الله عز وجل المخلوقات وأرسل الرسل وأنزل الكتب وفضل الله عز وجل بعض المخلوقات على بعض وبعض الرسل على بعض وبعض الكتب على بعض، وفي هذه المقالة نستعرض بعضًا مما ورد فيه التفضيل فنقول وبالله التوفيق:

١- أفضل الأمكنة في الأرض كلها «مكة»: عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري قال: رأيت رسول الله ﷺ على راحلته واقفًا بالجزورة يقول: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني خرجت منك ما خرجت». [صحيح ابن حبان]

أفضل البقاع «المساجد»: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها».

[رواه مسلم]

أفضل المساجد: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه». [صحيح ابن ماجه للألباني ١٤٢٧]

٢- أفضل الأزمنة:

أ- أفضل الشهور «شهر رمضان»: قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم».

[أخرجه النسائي، وصححه الألباني]

ب- أفضل الأيام: «الأيام العشر من ذي الحجة»: قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال ابن عباس: أنه عشر ذي الحجة، وقال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، قال ابن عباس: هي أيام العشر.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر». [رواه ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٤٤]. وقال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر». [رواه أحمد في مسنده عن ابن عمر وإسناده صحيح]

جـ- أفضل الليالي «ليالي عشر رمضان»: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «كان إذا دخل العشر أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر». [رواه البخاري ومسلم]. وفي رواية لمسلم: «كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

د- أفضل أيام السنة «يوم عرفة»: عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادي شعثًا غبرًا ضاحين جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير أكثر عتقًا من النار من يوم عرفة».

[أخرجه ابن حبان وهو صحيح لغيره]

وعن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا أو أمة من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ماذا أراد هؤلاء». [رواه مسلم]

هـ- أفضل أيام الأسبوع «يوم الجمعة»: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها». [رواه مسلم]

و- أفضل ساعة في اليوم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيها ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه». [رواه البخاري ومسلم]. وقد اختلف فيها على أقوال منها:

١- بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.
٢- بعد الزوال.
٣- إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة.
٤- إذا قعد الإمام على المنبر حتى يفرغ.
٥- بعد العصر إلى أن تغرب الشمس.

ز- أفضل ليالي السنة «ليلة القدر»: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١- ٣]، وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه البخاري ومسلم].

ع- أفضل ساعة في الليل: عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة». [رواه مسلم].

وهذه الساعة في ثلث الليل غالبًا لقوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». [متفق عليه].

٣- أفضل الناس:

١- خلق الله الناس وفضل بعضهم على بعض فاصطفى الأنبياء منهم واصطفى الرسل من الأنبياء واصطفى أولي العزم من الرسل، واصطفى محمدًا من أولي العزم من الرسل: «نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد»، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

[رواه ابن ماجه عن أبي سعيد وصححه الألباني].

٢- أفضل الرجال بعد الأنبياء «أبو بكر الصديق ثم عمر»: عن علي أن النبي ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي». [رواه الترمذي وصححه الألباني]. وفي صحيح البخاري عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي (علي بن أبي طالب) أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: «أبو بكر». قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

٣- أفضل النساء: «مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة»: عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». [متفق عليه]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة». [رواه البخاري]. وفي الحديث: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة». [رواه البخاري]

٤- أفضل الملائكة «جبريل عليه السلام»:

قال تعالى حاكيًا عن جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩، ٢٠].

٥- أفضل الكتب: «القرآن الكريم»: فقد كتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو تبديل ولم تكن هذه الميزة لكتاب آخر من الكتب السابقة لأنها جاءت موقوتة بزمن خاص، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وتجاوزت رسالة القرآن الإنس إلى الجن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٦- أفضل الجهاد: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني]

٧- أفضل الذكر والدعاء: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله». [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

٨- أفضل الصدقة:

أ- عن حكيم بن حزام قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة ما كان من ظهر غني واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول».

[رواه النسائي وصححه الألباني]

ب- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله أو طرقة فحل في سبيل الله». [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

٩- أفضل الصلاة: عن حميد بن عبد الرحمن قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل». [رواه النسائي وصححه الألباني]

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة». [رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٠- أفضل الصيام: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر المحرم». [رواه الترمذي وصححه الألباني]

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصوم صوم أخي داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا». [رواه الترمذي وصححه الألباني]

١١- أفضل دينار: عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ويدنار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله». [رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٢- أفضل المسلمين: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]

١٣- أفضل ما يغير به الشيب: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل ما غيرتم به الشمط الحناء والكتم». [رواه النسائي وصححه الألباني]

١٤- أفضل ماء على وجه الأرض: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم».

[رواه الطبراني وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الجامع]

هذا ما تيسر لنا جمعه في هذا المقام، ولله الحمد والمنة.



ندعوك أخي المسلم للمشاركة في نشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع عسى الله أن يهدي بك بعض خلقه، قال صلى الله عليه وسلم: « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النَّعم ».

يمكنك المشاركة بدعم مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل: السنة الكاملة ٢٠ جنيهًا مصريًا أو ١٥ ريالاً، و ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً قيمة الاشتراك الخارجي، لتوزع مجانًا لطالب علم، أو معلم، أو واعظ ينفع الله به مجتمعه.

ويمكنك المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويفت أو تلكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة.

ونسأل الله التوفيق للجميع



ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
مجلدات
التوحيد
مفاجأة كبرى
تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر
للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهًا مصريًا، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهًا مصريًا
ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.
لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٣ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٣ سنة كاملة.
٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
١٢٥ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن ٧٥ دولارًا للشحن.
علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد